THE BOOK WAS DRENCHED

فتاوى ابن الصلاح

في التفسير والحديث والأصول والعقائد

للامام المحدث الحافظ الأصولى الفقيه أبي عمرو
عثمان بن عبد الرحمن تقى الدين الشهرزورى
المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

١

قوبلت على نسخة كتبت على مايظهر سنة ٧٥٠ تقريباً محفوظة بدار
كتب رواق الأتراك بمصر رقم ١٧٧٦

﴿ ويليها رسالتان ، الأولى فتاوى ابن حجر العسقلاني ،
والثانية منظومة الامام الأخضري في التصوف ﴾

عنيت بنشرها وتصحيحها لأول مرة سنة ١٣٤٨

ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين * وعلى آله الأطهار* وأصحابه الأخيار * ومن تبع هديهم الى يوم الدين *

أما بعد فلما كان الامام الحافظ العلامة ابن الصلاح قد بلغ من جلالة القدر وسعة العلم ماهو فى غنى عن التعريف به وكانت فتاويه قد جمعت من الفوائد مالا يستغنى عنه طالب علم أو راغب فى معرفة وهى أربعة أقسام: التفسير، والأصول والعقائد، والحديث، والفقه، فقد عزمنا على طبع الثلاثة الأقسام الأول نظراً لان فائدتها عامة يغترف من فيضها كل راغب فى الافادة والاستفادة ويتناولها أرباب المذاهب على السواء واكتفينا بهذه الفائدة عن القسم الرابع لانحصار فائدته فى مذهب واحد انتشرت فيه المؤلفات الجمة *

وقد صدرنا هذا الكتاب — فتاوى ابن الصلاح — بترجمة موجزة ليطلع القراء على ما كان عليه رحمه الله تعالى *

هو الشيخ أبو عمرو تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الشهرزورى الشافعى المشهور بابن الصلاح أحد أئمة المسلمين علماً وديناً ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة فى شرخان — بفتح الشين المثلثة والخاء المعجمة وبعد الألف نون — قرية من أعمال إربل قريبة من شهرزور ، قرأ الفقه على والده الصلاح ، ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ويقال انه كرر جميع كتاب المهذب فى مذهب الشافعى لابى إسحق الشيرازى قبل أن يطر شاربه ، ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين امام المنقول والمعقول أبى حامد بن يونس بالموصل أيضا وأقام قليلا ثم سافر الى خراسان فأقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ، ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية فى القدس المنسوبة الى صلاح الدين الأيوبى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ، ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التى أنشأها الزكى أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموى وهو الذى أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا ، ولما بنى

الملك الأشرف ابن الملك العادل ابن أيوب دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ، ثم تولى مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب وهى شقيقة شمس الدولة تورانشاه ابن أيوب الواقعة فى داخل البلد قبلى البيمارستان النورى *

قال ابن خلكان كان رحمه الله يقوم بوظائف الجهات الثلاث فى غير اخلال بشيء إلا بعذر ضرورى لابد منه ، وكان أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة فى فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة ، وكان فى العلم والدين على جانب عظيم ، وهو أحد مشايخى الذين انتفعت بهم * قدمت عليه فى أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة ونصف *

صنف فى علوم الحديث كتابا نافعاً سماه كتاب علوم الحديث واشتهر بمقدمة ابن الصلاح ، وكذلك فى مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط ، وله إشكالات على كتاب الوسيط للغزالى فى الفقه الشافعى ، وجمع بعض أصحابه فتاويه فى مجلد . وهى التى شرعت الادارة فى طبع أقسامها الثلاث الأول *

وأعرضنا عن ذكر مشايخه الكثيرين وتلامذته الذين بلغ مشاهيرهم عدداً عظيما اختصاراً للبحث *

كان ابن الصلاح كاسمه عنواناً للصلاح منذ صغره الى أن انتقل من دار الدنيا ، فقد نقل السبكى فى طبقات الشافعية عن ابن الصلاح أنه قال : مافعلت صغيرة فى عمرى قط وهذا فضل من الله عظيم أى أنه قال ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) *

ولم يزل أمره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد فى الاشتغال والنفع الى أن توفى يوم الأربعاء وقت الصبح وصلى عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ، وازدحم عليه الخلق فصلى عليه بالجامع الأموى وشيعوه الى باب الفرج فصلى عليه بداخله ثانيا ورجع الناس لأجل حصار البلد بالخوارزمية ، وخرج به عشرة من تلامذته مشمرين مخاطرين بأنفسهم فدفنوه بطرف مقابر الصوفية وقبره على الطريق فى طرفها الغربى ظاهر يزار ويتبرك به اهـ من تاريخ ابن خلكان وتذكرة الحفاظ للذهبى وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكى والله أعلم *

إدارة الطباعة المنيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم لا إله إلا الله عدة للقائه * ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا * ربنا أتمم لنا نورنا واغفرلنا إنك على كل شيء قدير *

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان إلا على الظالمين * والصلاة والسلام الأكملان أبدا على سيد المرسلين وسائر النبيين * وآلهم وصحبهم أجمعين * اللهم ألهمنا رشدنا * وأعذنا من شرور أنفسنا * ومن شر الأشرار وكيد الفجار * وارزقنا طهارة الأسرار ومرافقة الأبرار * وأعذنا من عذاب النار برحمتك ياعزيز ياغفار *

هذه الفتاوى التى صدرت من شيخنا وسيدنا الامام العالم مفتى الشام شيخ الاسلام تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى نصر البصرى الشهرزورى المعروف بابن الصلاح * أثابه الله الجنة وغفر له ولهم ولجميع المسلمين آمين *

اعتنى بها و بجمعها على حسب الامكان من تلامذته وأصحابه شيخنا وسيدنا الشيخ الامام الجليل العلامة العالم العامل الزاهد العابد الورع مجموع أنواع المحاسن كمال الدين أبو ابراهيم * إسحق بن أحمد بن سليمان المغربى * ثم المقدسى ثم الدمشقى رضى الله عنه * طلباً للفائدة ورجاء الأجر والثواب * وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها إنه قريب مجيب وعلى ذلك قدير * وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب * رتبها الشيخ كمال الدين المذكور على أربعة أقسام * قسم فى شرح آيات من كتاب الله تعالى، وقسم فى شرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها من الدقائق ، وقسم ثالث يتعلق بالعقائد والأصول، وقسم رابع فى الفقه على ترتيبه *

﴿ القسم الأول فى شرح آيات من كتاب الله عز وجل ﴾

فمن ذلك ﴿ مسألة ﴾ فى قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) الى آخر الآية ، قال المستفتى : نحب تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحاح أو بما أجمع أهل الحق على صحته ، وقوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) مامعنى أضغاث أحلام ؟ * ومن أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه أما قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فتفسيره : الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها والتى لم تمت يقبضها أيضاً عند نومها فيمسك التى قضى عليها بموت أجسادها فلا يردها الى أجسادها ويرسل الأخرى التى لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود الى أجسادها الى أن يأتى أجلها المسمى لموتها (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) * لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وعلى أمر البعث فان الاستيقاظ بعد النوم شبيه به ، ودليل عليه ، نقل أن فى التوراة : ياابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث فهذا واضح ، والذى يشكل فى ذلك ان النفس المتوفاة فى المنام أهى الروح المتوفاة عند الموت أم هى غيرها فان كانت هى الروح فتوفيها فى النوم يكون بمفارقتها للجسد أم لا ، وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والاجماع أيضا لوقوع الخلاف فيه بين أهل العلم : فمنهم من يرى أن للانسان نفساً تتوفى عند منامه غير النفس التى هى الروح . والروح لا تفارق الجسد عند النوم . وتلك النفس المتوفاة فى النوم هى التى يكون لها التمييز والفهم * وأما الروح فبها تكون الحياة ولا تقبض الا عند الموت ويروى هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما * ومنهم من ذهب الى أن النفس التى تتوفى عند النوم هى الروح نفسها ، واختلف هؤلاء فى توفيها ، فمنهم من يذهب الى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرفات مع بقائها فى الجسد وهذا موافق للاول من وجه ومخالف من وجه وهو قول بعض أهل النظر منا ومن المعتزلة ، ومنهم من ذهب الى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقتها له وهذا الذى نجيب عنه به وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة ، وقد أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبى الفتوح النيسابورى قال أخبرنا جدى أبو محمد العباس بن محمد الطوسى عن القاضى أبى سعيد الصرخرادى عن الامام أبى أسحق أحمد بن محمد الثعلبى رحمه الله قال قال المفسرون أرواح الأحياء والأموات تلتقى فى المنام فيتعارف منها ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى أجسادها

أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع الى أجسادها، فلفظ هذا الامام فى هذا الشأن يعطى أن هذا قول أكثر أهل العلم بهذا الفن، وعند هذا فيكون الفرق بين القبضين والوفاتين أن الروح فى حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود اليه فلا تخرج خروجا ننقطع به العلقة بينها وبين الجسد بل يبقى أثرها الذى هو حياة الجسد باقيا فيه، فأما فى حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية فلا تخلف فيه شيئا من أثرها فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم ثم ان ادراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فانه من أمر الروح وقد استأثر بعلمه الجليل تبارك وتعالى فقال تبارك وتعالى (قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)، وأما قوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) فان الأضغاث جمع ضغث وهو الحزمة التى تقبض بالكف من الحشيش ونحوه، والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا مطلقا وقد تخص بالرؤيا التى تكون من الشيطان ولما روى فى حديث الرؤيا مطلقاً من الله تعالى والحلم من الشيطان، فمعنى الآية أنهم قالوا للملك ان الذى رأيته أحلام مختلطة فلا يصح تأويلها، وقد أفرد بعض المعبرين اصطلاحا لاضغاث أحلام فذكر أن من شأنها أنها لا تدل على الامور المستقبلة وانما تدل على الامور الحاضرة والماضية ويجمعها أن يكون الرائى خائفا من شىء أو يكون راجيا لشىء، وفى معنى الخوف والرجاء الحزن على شىء والسرور بشىء فاذا نام من اتصف بذلك كذلك رأى فى نومه ذلك الشىء بعينه ويكون خاليا من شىء هو محتاج اليه كالجائع والعطشان يرى فى نومه كأنه يأكل ويشرب أو يكون ممتلئا من شىء فيرى كأنه ينجسه كالمتلئ من الطعام يرى أنه يقذف وذكر أن هذه الأمور الأربعة مهما سلم الرائى منها فرؤياه لا تكون من أضغاث الاحلام التى لا تعبير لها وهذا الذى ذكره ضابط حسن لو سلم فى طرفيه لكن الحصر شديد وما ذكره فغيره من المنامات الفاسدة شاركته فى الاندراج فى قبيل الاضغاث، وأما سؤاله من أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد فان للرؤيا الفاسدة أمارات يستدل بها عليها وما تقدم حكايته فى شرح أضغاث الأحلام طرف منها، فنها أن يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد بأن يرى الله سبحانه على صفة مستحيلة أو يرى نبيا يعمل عمل الفراعنة أو يرى قولا لا يحل التفوه به، ومن هذا القبيل ما جاء فى الحديث الصحيح من أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنى رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه» الحديث المعروف، وهذه هي الرؤيا الشيطانية

التى ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعب منه بالانسان ، ومن هذا النوع الاحتلام فانه من الشيطان ولهذا لا تحتلم الأنبياء ، ومن أمارات الرؤيا الفاسدة أن يكون ما رآه فى النوم قد رآه فى اليقظة وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه وصورته باقية فى خياله فيراها بعينها فى نومه ، ومنها أن يرى ما قد حدثته به نفسه فى اليقظة ويكون مما قد يفكر فيه قبل النوم بمدة قريبة اما مما قد مضى أو من الحاكى أو مما ينتظر المستقبل *ومنها أن يكون ما رآه مناسبا لما هو عليه من تغيير المزاج بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء فيرى فى نومه النيران والشمس المحرقة أو تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج أو تغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه أو تغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة أو الأهوال والادواء السوداوية فجميع هذه الأنواع فاسدة لا تعبير لها*

فاذا سلم الانسان فى رؤياه من هذه الأمور غلب على الظن صحة رؤياه وتقع العناية بتعبيرها واذا انضم الى ذلك كونه من أهل الصدق و الصلاح فرأى الظن بأنها صادقة صالحة ،وفى الحديث الثابت عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » و من أمارات صدقها من حيث الزمان كونها فى الاسحار لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أصدق الرؤيا بالأسحار فكونها عند اقتراب الزمان فى قوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب» واقتراب الزمان قيل هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار و يزعم المعبرون أن أصدق الرؤيا ما كان أيام الربيع و قيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة* ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشيراً بالثواب على الطاعة أو تحذيراً من المعصية ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة لا سبيل اليه و إنما هو غلبة الظن : ونظير ذلك من حال اليقظة الخواطر ومعلوم أن إدراك ماهو منها — مما هو باطل — عن طريق إن نظن إلا ظناً والله أعلم*

(مسألة) قول الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) ماهى الخصال التى إذا فعلها الانسان كان متقياً لله حق تقاته وهل نسخت هذه الآية بقول الله عز وجل (فاتقوا الله ما استطعتم) أم لا*

﴿الجواب﴾ لم تنسخها بل فسرتها وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى غير أنه إذا تجنب الكبائر و لم يصر على الصغائر و إذا عمل صغيرة يعقبها بالاستغفار كان من جملة المتقين والله أعلم*

﴿مسألة﴾ قوله عز وجل (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)

الى آخر الآية ما الكبائر والصغائر ؟ وكم المتفق عليه من الكبائر ؟ وما الفرق بين الكبائر والصغائر ؟ وهل تحتاج الصغائر الى توبة أم لا ؟ وهل تذهب الصغائر بالصلوات كما جاء فى الحديث أم لابد مع ذلك من التوبة . وإن احتاجت إلى التوبة فما الفرق بينها وبين الكبائر ؟ و بماذا يعد المصر على الصغيرة مصراً بفعل الصغيرة مرة واحدة أم مراراً أم بالعزم والنية ؟ فان قلنا بالفعل مراراً فما عدد تلك المرات ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه : قد اختلف الناس فى الصغائر والكبائر فى وجوه : منهم من نفى الفرق من الأصل وجعل الذنوب كلها كبائر وهو مذهب مطرح والذين أثبتوا الفرق وهم الجماهير اضطربت أقوالهم فى تحديد الكبائر وتعديدها وقد قلت فى ذلك قولا رجوت أنه صواب وهو أن الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة و وصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا فصل لها عن الصغيرة التى وان كانت كبيرة بالاضافة الى مادونها فليست كبيرة يطلق عليها الوصف بالكبر والعظم إطلاقاً : ثم إن لكبر الكبيرة وعظمها امارات معرفة بها * منها إيجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها فى الكتاب والسنة : ومنها وصف فاعلها بالفسق نصاً : ومنها اللعن كما فى قوله «لعن الله من غير منار الأرض» فى أشباه لذلك لانحصيها ، وعند هذا يعلم ان عدة الكبائر غير محصورة والله أعلم * وأما الصغائر فقد تمحى من غير توبة بالصلاة وغيرها كما جاء به الكتاب والسنة وذلك أن فاعل الصغيرة لو أتبعها حسنة أو حسنات وهو غافل عن الندم والعزم على عدم العود المشترطين فى صحة التوبة لكان ذلك ماحيا لصغيرته ومكفرا لها كما ورد به النص وان لم توجد منه التوبة لعدم ركنها لا لتلبسه باضدادها والمصر على الصغيرة من تلبس باضداد من اضداد التوبة باستمرار العزم على المعاودة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه فى حيز ما يطلق عليه الوصف ليصير وزنه كبيراً وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى قوله تعالى (وان ليس للانسان إلا ما سعى) وقد ثبت أن اعمال الابدان لا تنتقل وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » وقد اختلف فى القرآن هل يصل إلى الميت أم لا ؟ وكيف يكون الدعاء يصل اليه والقرآن أفضل ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا قد اختلف فيه وأهل الخير وجدوا البركة فى مواصلة

الأموات بالقرآن، وليس الاختلاف فى هذه المسألة كالاختلاف فى الأصول بل هى من مسائل الفروع، وليس نص الآية المذكورة دالا على بطلان قول من قال انه يصل فان المراد به انه لاحق له ولا جزاء إلا فيما يسعى، ولا يدخل ما يتبرع به الغير من قراءة ودعاء وانه لاحق له فى ذلك ولا مجازاة وإنما أعطاه الغير تبرعاً، وكذلك الحديث لا يدل على بطلان قوله فانه فى عمله وهذا من عمل غيره *

﴿مسألة﴾ قوله عز وجل (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ما هو الذكر؟ وما مقداره الذى يصير به المرء من الذاكرين الله كثيراً؟ وهل قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار من التسبيح والتهليل والتكبير؟ وما معنى الحديث الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات؟» مع انا نعلم ذلك بقوله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فتخصيص الخبر بقراءة القرآن بكل حرف عشر حسنات لابد له من فائدة، وما الحكمة فى ذلك؟ وأفضل أوقات الذكر ما هى؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه اذا واظبت على الأذكار المذكورة المثبتة صباحاً ومساء فى الأوقات والأحوال المختلفة فى ليلة العيد ونهاره وهى مثبتة فى كتاب (عمل اليوم والليلة) كان من الذاكرين الله كثيراً، وقراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار، وقوله له بكل حرف عشر حسنات فيه فائدة زائدة وهى الاعلام بأن الحسنة ههنا ليست محصورة فى أن يأتى بالكلمة بكمالها بل تحصل بحرف منها وأفاضل أوقات الأذكار هى الأوقات الشريفة المعروفة اذا اقترنت بالأحوال الصافية *

﴿مسألة﴾ قوله عز وجل (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون) من الساهون والمراؤن والذين يمنعون الماعون؟ وهل اذا فعل إحدى الثلاث كان من أصحاب الويل أم إذا فعل الثلاث؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه الساهون هم الغافلون عن الصلاة التاركون لها والمراؤن من يعمل ما هو طاعة لغير الله أو لله ولغير الله (والذين يمنعون الماعون) اختلفوا فيه والأظهر أن الماعون مهمات آلات البيت من قدر ومغرفة وفأس وطس

واشباهها هذا لما كانت الاعارة واجبة وهو ظاهر الآية ثم نسخ ،والأظهر منهما ان استحقاق الويل مخصوص بمن جمع الثلاث والله أعلم .

﴿ مسألة ﴾ قول الله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى) لم أمرنا بالنظر الى الأثر ولم يأمرنا بالنظر الى الرحمة ؟ وهل يجوز لأحد أن يفسر القرآن بما يخطر فى نفسه أو يغلب على ظنه من غير نقل عن أحد من المفسرين ومن غير علم بالعربية واللغة ؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه إنما كان ذلك كذلك لان الآية واردة للأمر بالنظر الى المطر الذى (يحيي الأرض بعد موتها) والمطر الذى هذا شأنه وسائر صنوف الانعام آثار الرحمة لانفس الرحمة فان الرحمة عند المحققين من صفات الذات نحو الارادة ولاسبيل الى النظر اليها ومهما سمى المطر وغيره من وجوه الانعام رحمة فعلى سبيل التجوز والأصل هو الأول، وأما تفسير القرآن ممن هو على الصفة المذكورة فمن كبائر الاثم، ورووا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه قال من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » وفى رواية «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » خرجه أبو عيسى فى جامعه، وخرج أيضاً عن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» الحديث الأول من حسانها والثانى دونه والمفسر الموصوف قائل فى القرآن قولا لا يستند الى أصل ولا حجة تعتمد وهذا هو القول بالرأى المذموم قائله، وقوله فى الرواية الأخرى «من قال فى القرآن بغير علم» كالمفسر لهذا ونسأل الله العصمة من ذلك ومن سائر ما يسخطه سبحانه وهو سبحانه أعلم .

﴿ مسألة ﴾ قول الله عز وجل (كل من عليها فان ويبقى) والابتداء بما بعده وفى الوقف على (فان) وفيمن قال إنما الوقف على قوله عز وجل (ويبقى) دون قوله (فان) .

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه الوقف على (ويبقى) مما يجب أن يعاف ويتقى لأنه مع أنه مخالف قول من تناهى الينا قوله من قارئى القرآن العظيم ومقرئيه والعلماء فانه يدفعه الدليل ويأباه لأنه ترك الظاهر الأسبق الى الفهم وقد تقرر أنه غير سائغ الا مستند يقوى قوة يصير به خلاف الظاهر أرجح منه وليس للوقف على يبقى مستند يتنزل هذه المنزلة ولا قريباً منها وقصارى الصائر اليه أن يبين اتجاهه بمعنى أو بمجيئه عن متقدم نقلا واحتماله معنى لا يسوغه مع الأظهر

غيره ونقله عن متقدم لو يرد فى يده لم ينفعه لأنه لا يجوز العدول عن قول الجماهير بمجرد قول وارد ، هذا وأن فيه إثبات تفسير الآية أو نحوه بنعت الشذوذ والقرآن القرآن والجرأة عليه عظيمة .وإنما يتوقاها المتقون والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ ماقول أئمة الحديث والتفسير والعلماء بالأيام والسير فى البقرة المذكورة فى سورة البقرة هل هى أنثى أو ذكر ؟ وفى بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل هل هى أنثى أو ذكر ؟ بينوا ذلك *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه كل منهما أنثى لاذكر ولا نستفيد هذا من هاء التأنيث فيهما فانه يقال : للذكر بقرة و بغلة أيضاً حتى صار بعض الأئمة الشافعيين الى أنه لو أوصى ببقرة أو بغلة جاز إخراج الذكر والأنثى ومن خصص بالأنثى فلغلبة عرف الاستعمال فيها لا أنها فى اللغة مخصوصة بالأنثى وإنما استفدنا الأنوثة فى المذكورتين من معارف غير ذلك ، أما البقرة ففى آياتها ما يوضح الأنوثة فيها وذلك فى غير موضع مما ذكره تبارك وتعالى فى صفاتها من ذلك قوله سبحانه وتعالى (عوان بين ذلك) فانه من صفة الانثى النصف وفى التفسير أنها الأنثى التى ولدت بطنا أو بطنين ،ومن ذلك قوله تعالى (صفراء فاقع لونها) فانه اذا قيل للذكر بقرة قيل عند الوصف بقرة أصفر لا صفراء وكذلك لا يقال فيه (تسر) بل يسر وفى ذلك غير هذا ،وأما بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل فمن الدليل على أنها كانت انثى ماجاء فى خبرها عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دلدل بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول بغلة رؤيت فى الاسلام أهداها له المقوقس قال الراوى و بقيت حتى كان فى زمن معاوية وروى محمد بن سعد بسند له أن إسم بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدلدل وكانت شهباء وكانت بينبع حتى ماتت ثم قال ابن سعد وهو ثقة أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدى وقبيصة بن عقبة قالا حدثنا سفيان الثورى عن جعفر عن أبيه قال كانت بغلة النبى صلى الله عليه وسلم تسمى الشهباء وهذا إسناد رجاله آساد ، و بمثل هذا لا يوصف به الذكر وإن أجازوا فيه أن يقال بغلة فلم يجيزوا فى صفته وفيما يرجع اليه من الضمائر مثل هذا الذى نراه و بابه ولا التفات فى ذلك الى تأنيث اللفظ كما فى قولهم طلحة وحمزة فلا يقال طلحة سرتنى أو كانت ونحو ذلك ولا حمزة البيضاء بل الأبيض فقط والله أعلم * ثم اذا ضم ماأوردته من أمر

دلدل الى ماروا‌ه البخارى فى صحيحه عن عمرو بن الحارث صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وهو أحد الصحابة الذين تفرد البخارى عن مسلم باخراج حديثهم قال «ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة» ظهر من ذلك أن بغلته صلى الله عليه وسلم المسماة بدلدل هى التى تسمى البيضاء وكانت تسمى الشهباء، وما ذكره السهيلى صاحب الروض الأنف فى شرح السير من أن المسماة بالبيضاء غير المسماة بدلدل غير مرضى ومعتمد والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى قوله سبحانه وتعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) فعلم الله السابق هو قوله (حتى نعلم المجاهدين منكم) أو هو علم يأتى وسمعت شخصاً يقول فى هذه الآية (حتى نعلم) يتجدد له علم يأتى والحق سبحانه وتعالى له علمان أو علم واحد؟ بين لنا هذا على الوجه الصحيح الذى لا ريب فى الدين *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله تعالى عنه الذى قاله الشخص خطأ ولا يتجدد لله علم وانما علمه مختلف متعلقه فتعلق قبل وجود مجاهدتهم بأنه ستوجد مجاهدتهم و بعد وجودها بأنها قد وجدت فاذاً معنى الآية حتى نعلم مجاهدتكم موجودة فنجازيكم عليها والله أعلم *

﴿ القسم الثانى فى شرح أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ ﴾

فمن ذلك *(مسألة)* فى قوله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالعالم يوم القيامة فيقال إنما تعلمت ليقال كذا وكذا وقد قيل» الحديث ما معناه الحمل على انه كانت له حسنات غير العلم ؟ فأحبطت نيته فى العلم حسناته وهذا خلاف قوله سبحانه وتعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) أم يحمل على انه لم تكن له حسنة سوى العلم؟ وكذا المجاهد وهذا خلاف الظاهر أم له معنى غير هذين *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا فى شخص كان بمثابة لو أخلص فيها فى علمه لنجاه علمه من العذاب الذى وجد مقتضيه فلما لم يخلص نزل به موجب المقتضى لعذابه أو هذا فيمن ترجحت سيئات ريائه بالعلم على حسناته فلم تدفع عنه حسناته عذاب ذنب الرياء فيعذب والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما و رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما» واذا كانت الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما فما تكفر الجمعة و رمضان ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هى كفارات وان لم تصادف شيئاً تكفر بمعنى انها أسباب للتكفير وقد ينتفى عن السبب مسببه لأمر من الأمور ولا يخرجه ذلك عن كونه سبباً ثم جواب آخر وهوأن الصلوات الخمس كفارة للصغائر على مانطق به الحديث والمرجو أن الكفارة الثانية اذا لم تصادف صغيرة تكفر بعض الكبائر والله أعلم *

(مسألة) فى أن الخبر اذا ورد من جهة الله تعالى لا يتصور وجوده على خلاف المخبر به وهل هو كما أطلق؟ أم ثم فرق بين وعده و وعيده؟ و إذا لم يصح الاطلاق فما الفرق بينهما ؟ وهل يكون فى الفرق أن يقال ان اخلاف الوعد لايليق بجانبه سبحانه وتعالى والعفو عن الوعيد لائق به أم لا ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه نعم :هو على إطلاقه فلا يقع أصلا شىء من أخباره على خلاف مخبره، ومن ذلك الوعد: واما الوعيد فالعفو متطرق اليه وليس ذلك خلفا فى خبره فيه: فان الوعيد مقيد من حيث المعنى بحالة عدم العفو فاذا قال لاعذبن الظالم مثلا فتقديره ان لم أعف أو إلا أن أسامحه أو أتكرم عليه ونحو هذا وهذا القيد عرف من عادة العرب فى ايعاداتها، ومن أخبار الشارع عن ذلك على الجملة والعموم فى مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما رويناه« من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقاباً فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له » والله أعلم*

(مسألة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « تدخل فقراء أمتى الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم » فهل هذا يطلق على الفقير الذى قد جمع بين العلم والعمل؟ أم الفقير الذى قد منع الدنيا ولا حظ له فيها فيكون دخوله الجنة جبراً لقلبه يوم القيامة حيث يتمنى شيئا لايقدر عليه ؟ وان أطلق على الفقير الذى قد جمع بين العلم والعمل فذلك هو الغنى الأكبر، وما هو الغنى والفقير الذى ورد فيهم؟*.

(أجاب) رضى الله عنه، يدخل فى هذا الفقير الذى لا يملك شيئاً و المسكين الذى يملك شيئاً و لكن لا يملك تمام كفايته إذا كانوا مؤمنين غير مرتكبين شيئاً من الكبائر ولا مصرين على شىء من الصغائر و يشترط فى ذلك أن يكونا صابرين على

الفقير والمسكنة راضيين بهما و الله أعلم *

(مسألة) قوله صلى الله عليه وسلم: «خير القرون الذى أنا فيه ثم الذين يلونهم» الحديث: ما الفرق بين هذا و بين قوله صلى الله عليه وسلم على تقدير صحته؟ «أمتى كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره»: وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «للصائم فرحتان؟ فرحة عند إفطاره و فرحة عند لقاء ربه» فالفرحة التى عند افطاره ماهى ؟ كونه يفرح بالأكل والشرب أو فرحه كونه حصلت له عبادة هذا اليوم *

(أجاب) رضى الله عنه أما الحديثان الأولان فلا تناقض بينهما لأن آخر الامة فى الحديث الثانى المضطرب عبارة عن المهدى و عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم و من معهما، و أما فرحة الصائم عند فطره فجائز حملها على الأمرين فرحة النفس بما يتناول ولا محذور فيها. و فرحة بتمام العبادة الفاضلة له: و الله أعلم *

(مسألة) قوله صلى الله عليه و سلم «انها من الطوافين عليكم» على ماذا الحمل؟ وهو أنى نعقله عن الصبيان الصغار من الأولاد الذين لا يمكنهم التحرز منهم كما لا يمكن فى الطوافات للعلة ولو انتفت النجاسة منهم فى محل العفو عنها فى مثله منها *

(أجاب) رضى الله عنه الطوافون الخدم والطوافات الخادمات وأفواه الاطفال التى تغلب نجاستها فالظاهر انها كافواه السنانير فى العفو والله أعلم *

(مسألة) روى أبو عبد الله البخارى وأبو الحسين مسلم رحمهما الله فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق «ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك» وذكرنا فى الحديث وفى الحديث الذى انفرد به مسلم باخراجه من حديث أبى سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها» وذكرنا فى الحديث * ففى الحديث الأول اشعار بان الله تعالى يرسل الملك بعد مائة وعشرين ليلة وفى الحديث الثانى تصريح بان الملك يبعث بعد أربعين ليلة فكيف الجمع بين هذين الحديثين؟ *

(أجاب) رضى الله عنه حديث حذيفة بن أسيد هذا لم يخرجه البخارى فى كتابه ولعل ذلك لكونه لم يجده ملتئما مع حديث ابن مسعود رضي الله عنهما ووجد حديث

ابن مسعود أقوى وأصح فارتاب بحديث حذيفة الذى مداره على أبى الطفيل عامر ابن واثلة عنه فاعرض عنه فاما مسلم فانه خرج الحديثين معاً فى كتابه فاحوجنا إلى تطلب وجه يلتئمان به ولا يتنافران وقد وجدناه ولله الحمد الأتم ، فاقول : الملك يرسل غير مرة الى الرحم يرسل مرة عقيب الأربعين الأولى بدلالة حديث حذيفة بن أسيد بألفاظه فى رواياته المتعددة فيكتب أجله ورزقه وعمله وحاله فى السعادة والشقاوة وغير ذلك ويرسل مرة أخرى عقيب الأربعين الثالثة فينفخ فيه الروح بدلالة حديث ابن مسعود وغيره ثم انه يشكل وراء هذا من حديث حذيفة فى قوله فى بعض رواياته عند ذكر ارسال الملك عقيب الأربعين الأولى «فصورها وخلق سمعها و بصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك مايشاء ويكتب» ، الى آخره ومن المعلوم أن هذا التصوير لا يكون فى الأربعين الثانية فانه يكون فيها علقة وانما يكون هذا التصوير قريبا من نفخ الروح وهكذا روينا ذلك مصرحا به فى بعض روايات حديث حذيفة خارج الصحيح وسبيل الجواب عن هذا الاشكال أن يحمل قوله «فصورها» على معنى فصورها قولا وكتبا لا فعلا أى فذكر تصويرها وكتب ذلك ، والدليل على صحة هذا ان جعلها ذكرا أو أنثى يكون مع التصوير المذكور وقد قال فى جعلها ذكرا أو أنثى فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك إلى آخره ويشكل أيضا من حديث ابن مسعود ان البخارى رواه بهذا اللفظ وهو أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً أو أربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح ثم يبعث اليه الملك بحرف ثم يقتضى تأخير كتب الملك الأمور الاربعة الى مابعد الأربعين الثالثة * وحديث حذيفة بن أسيد قاض بتقديم كتب الملك لذلك عقيب الاربعين الاولى وسبيل الخروج عن اشكال ذلك أن يحمل قوله «ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب» معطوفا على قوله «يجمع فى بطن أمه أربعين يوما» متعلقا بهذا لا بالذى يليه قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله «ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله» اعتراضاً وقع بين المعطوف والمعطوف عليه والاعتراض بأمثال ذلك فى كتاب الله تعالى وكلام العرب غير قليل * من ذلك قوله سبحانه وتعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات

والأرض وعشيا وحين تظهرون) فقوله (وعشياً) ليس متعلقا بالذى يليه وهو قوله (وله الحمد فى السموات والارض) ومعطوفا عليه بل متعلقا بما سبق من قوله (وحين تصبحون) وقوله (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض بينهما اذا عرفت هذا فقوله «ثم ينفخ فيه الروح» متصل بقوله «ثم يكون مضغة مثله» لأنه فى شبه التأخير لما ذكرناه فافهم ذلك واعرفه وارعه فانه مشكل عويص جداً ولا أحد نعلمه قد تقدم بحله وقد أوضحته إيضاحا ينشرح صدر الفاهم الآهل والله سبحانه المحمود حقا، وكان الحافظ عياض بن موسى القاضى من المغاربة قد تعرض لذلك مقتصراً على رواية مسلم لحديث ابن مسعود وذلك فيها بحرف الواو لا بحرف ثم ولفظها «ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه» الى آخره وأجاب بان الواو لا تقتضى ترتيبا وهذا الذى أتى به سهل لا يتأتى مثله فى رواية البخارى التى هدانا الله الكريم لشرح معناها ولله الحمد كله وهو أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قوله عليه السلام «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» هل خرج فى الصحيحين أم لا؟ وهل يصير فى عقيب التوبة كمن لا ذنب له ليحكم القاضى برشده فى تزويج ابنته أو موليته؟ أم لا بد من اصلاح العمل بعد التوبة إلى مدة معلومة؟ وكيف حكم الله فى ذلك؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لم يخرج فى الصحاح ولم نجد له اسناداً ثبت بمثله الحديث والتائب يلتحق عند بعض أصحابنا بالمستور من غير توقف على اصلاح العمل فى المدة المعلومة ولا بأس بالعمل بهذا والمستور يلى التزويج ولا يخرج على الخلاف فى الفاسق *

﴿ مسألة ﴾ رجلان تشاجرا فى قوله صلى الله عليه وسلم «ينزل ربكم فى كل ليلة الى سماء الدنيا» الحديث بتمامه فقال أحدهما للآخر الحديث يتأول وقال الآخر بل هو كما جاء ليس فيه تأويل بل ينزل وكذا فى جميع الصفات والآيات والأخبار * وكل واحد يدعى الصحة فى قوله *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه الذى عليه الصالحون من السلف والخلف رضى الله عنهم الاقتصار فى ذلك جميعه على الأيمان الحق بها والاعراض عن الخوض فى معانيها مع اعتقاد التقديس المطلق وإنه ليس معناها ما نفهم من مثلها فى حق المخلوق والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه أبو هريرة رضى الله عنه وهو قوله « كل مولود يولد على الفطرة » المذكورة وهى فطرة الاسلام أو الفطرة التى هى الخلق والابداع والاختراع *

(أجاب) رضى الله عنه معناه والله أعلم انه يولد غير متلبس بحقيقة الكفر فانه بالاعتقاد ولا وجود له قطعاً فأبواه يهودانه قبل البلوغ من حيث الأحكام تبعاً و بعد البلوغ بتقليده إياهم فى حقيقة الكفر مباشرة منه وملامسة منه للكفر ، وأما ماورد من أن الشقى من شقى فى بطن أمه فالمراد به — أن يكتب الملك عليه — اخبار عما يوجد منه اذا باشر الكفر، وفى قوله « الله أعلم بما كانوا عاملين » إشعار بأنه قد يكتب عليه الشقاء و يحكم به عليه بناء على ما يعلمه الله تعالى منه من أنه لو أحياه الله الى حين يستقل بالايمان والكفر لاختار الكفر وكفر كما جاءت الرواية بذلك مصرحا به فى بعض الأحاديث فيخرج من ذلك انا لانستلزم الحكم بأن من مات من أطفال المشركين فهو فى الجنة وكذا فى أشباههم من المجانين والله أعلم *

(مسألة) فى معنى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم على أبى (لم يكن الذين كفروا) بأمر الله تعالى ما المراد بذلك ؟ وما وجه تخصيص هذه السورة بالذكر ؟ وما الحكمة فى ذلك ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه فى ذلك فوائد منها كونه سن بذلك عرض القرآن على من يحفظه و يعرف كما هو المعروف من قراءة القرآن على المقرى، ومنها ان ابياً كان موثوقا به فى الأخذ والأداء عنه صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ليؤدى عنه وفيه حض له على التصدير لقراءة القرآن عليه فكان رضى الله عنه يعده صلى الله عليه وسلم رأساً ، وأما تخصيص هذه السورة فمن المعنى فيه أنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهام عظيمة وكان الوقت يقتضى ترك التطويل والله أعلم *

(مسألة) قول النبى صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » فهل يكون هذا السوق قبل موت الخلق أو بعد خروجهم من الأجداث ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه بل قبل موت الخلائق وقوله « لا تقوم الساعة » شاهد بذلك والله أعلم *

(مسألة) فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لعن الله من أكرم غنيا لغناه وأهان فقيراً لفقره» وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لعن الله من أكرم بالغنى وأهان بالفقر» هل يدخل تحت هذا اللعن شيخ يزار بجيه الفقير والغنى وابناء الدولة وهو من ذوى الولايات والتسلط فيتكلف لابناء الدنيا ويحضر للفقير ما يتيسر أم لا؟*

(أجاب) رضى الله عنه اما أولا فان هذين الحديثين لا نعرفهما من جهة تصح، تقوم بها الحجة، وقد أخرج أبوشجاع شيرويه الهمذانى صاحب الفردوس فيه من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال «لعن الله فقيراً تواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه» لكن ليس ذلك مما يقع عليه الاعتماد فان صاحب الفردوس جمع فيه بين الصحيح والسقيم وبلغ به الانحلال الى أن أخرج أشياء من الموضوع، ويدانى هذا الحديث فى معناه ما روى من أنه «من تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه» وأخبرت عن أبى الفتوح الشادياخى وغيره قالوا حدثنا الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى الخبر «من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه» وإنما ذلك لان المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فان اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ذهب دينه كله هذا كلامه*

ثم إنا نعلم ان هذه الأحاديث وإن لم تثبت من حيث الرواية فما تقتضيه من ذم اكرام الغنى لغناه وإهانة الفقير لفقره ثابت صحيح وذلك ان لم ينته فاعله الى فظاعة اللعن وذهاب ثلثى الدين فهو منكر قبيح على الجملة فان فيه تعظيم الدنيا التى هى مجمع الآفات وأم الخبائث ويستلزم ذلك من ضعف قوى التقوى أمراً عظيما لكنها لا تتناول من أكرم الغنى مطلقاً بل من أكرم الغنى لأجل غناه اى كان الباعث له على إكرامه ماعنده من الدنيا واستعظام ما اتصف به من الغنى فلا يدخل فى ذلك من أكرم الغنى لمعنى آخر لا يذمه الشرع ويأباه بأن يقصد به حفظ قلب الغنى بأنه ان لم يفعل تأذى او ترغيبه فى اكرام الأضياف او يريد به دفع شره وصيانة نفسه وإياه عن محذور غيبته او توطئته لما يريد ان يأمره به من الخير فهذا وما أشبهه من المقاصد الصحيحة اذا اقترن بفعل ذلك فهو حسن غير مذموم والفاعل له بنية التقرب مأجور غير مأزور وتكلف هذا المذكور لابناء الدنيا اذا كان لشىء من هذه المقاصد المستقيمة فليس من اكرام الغنى لغناه فى شىء وكذلك اقتصاره فى حق الفقير على اختصار ماتيسر اذا كان لكون ذلك

يكفي الفقير و يرضيه من غير أن يقترن بہ استحقار منه بالفقير و فقره ليس من اهانة الفقير لفقره بسبيل . وقداخرج أبو داود صاحب السنن فيه عن ميمون بن أبي شبيب «انعائشة رضى الله عنها مر بها سائل فاعطته كسرة و مر بها رجل عليه ثياب وهيئة فاقعدته فأكل فقيل لهـا فى ذلك فقالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم» فهذاالحديث اصل فى هذا الذى نحن بصدده فليصحح الممتحن بذلك مقاصده فيمايأتى منه ومن غيره و يتدبر ففى صحتها صحة اعمـاله و فى فسادها فسادها و الله الـكريم المسؤل توفيقنا و إياه لما يحبه و يرضاه ومن يحب والمسلمين آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد و آله أجمعين *

(مسألة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم «ان رجلا من اهل الصفة مات فوجد معه دينار ان فقال النبى صلى الله عليه و سلم كيتان» فما السر فى ذلك و ما المعنى فيه مع ان الدينارين لاحق فيهما لله تعالى ؟*

(اجاب) رضى الله عنه من الأسباب فى ذلك انه رحمه الله اظهر الفقر وقعد مع الفقراء اهل الصفة الذين لايملـكون دينـاراً ولا درهما و لم يخرج ديناريه على نفسه و رفقائه و الله اعلم *

(مسألة) سأل سائل الشيخ رحمه الله تعالى وقال ذكرت فى كتابك الذى صنفته فى علوم الحديث فوائد جمة إلا أن فى أوله أو قالوا فى حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب فى نفس الأمر إذ قد يكون صدقاً فى نفس الأمر وإنمـا المراد به انه لم يصح إسناده على الشرط المذكور والله أعلم ، وقد رأيناقد ذكر عن الأئمة انهم قالوا فى الحديث حديث إسناده صحيح ومتنه غير صحيح أو إسـناده غير صحيح ومتنه صحيح أو إسـناده مجهول ومتنه مجهول أو إسناده صحيح ومتنه صحيح أو إسـناده ضعيف ومتنه ضعيف .وأيضاً لهم كتب الموضوعات و يقولون من فلان الى فلان الله أعـلم من وضعه فهذا يدل بأنه فى نفس الأمر غير صحيح فان رأى أن يذكر فى شرح هذا مايشفى به علة الطالب فعل ذلك *

(أجاب) رضى الله عنه الذى يرد من هذا على ذلك قولهم إسناده صحيح ومتنه غير صحيح وجوابه ان فى كلامي احترازاً عنه وذلك فى قولى انه لم يصح إسناده على الشرط

المذكور لان من الشرط المذكور أن لا يكون شاذاً ولا معللا والذى أو ردتموه لا بد أن يكون فى إسناده شذوذ وعلة تعله ولأجل ذلك لايصح به المتن فان أطلق عليه انه اسناد صحيح فلا بالتفسير الذى ذكرتموه بل بمعنى أن رجال إسناده عدول ثقات هذا فحسب ومابعد هذا لا يعس ماذكرته الا قولهم فى بعض الأحاديث انه موضوع، والجواب انه ليس فى الكلام الذى ذكرته انكار لذلك وانما فيه انه لايستفاد ولا يفهم من قولهم هذا الحديث غير صحيح اكثر من أنه لم يصح له اسناد على الشرط المذكور وهذا كذلك لان هذا الكلام لا يظهر من معناه انه كذب فى نفس الامر احتجنا الى زيادة لفظ مثل ان يقول هو موضوع أو كذب او نحو ذلك والله اعلم، قولى لم يصح اسناده عام اى لم يصح له اسنادما والله اعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى رجل يقرأ الحديث على المحدث ويقول فى كل حديث وبالاسناد حدثنا فلان عن فلان ولا يقول قال حدثنا فهل يصح هذا السماع أم لا ؟*

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا خطأ من فاعله، واما بطلان السماع به ففيه احتمال والأظهر انه لا يبطل من حيث ان حذف القول اختصارا مع كونه مقدراً فى كثير من كتاب الله تعالى وغيره والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ روى ان النبى صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على صاع من شعير أو صاعين وانه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون وارض فهل هذه الاحاديث صحاح وانه صلى الله عليه وسلم مات وهو فقير؟ بينوا لنا أدلة موته على الفقر والكلمات التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم للفقراء ففضلوا على الاغنياء بتلك الكلمات وغيرها من الأحاديث الصحيحة، والذى ذهب من العلماء الى ان الفقير الصابر أعلى من الغنى الشاكر من هو من العلماء؟*

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه روى البخارى فى صحيحه باسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وكان له مما افاء الله تبارك وتعالى ارض بخيبر وفدك وغيرهما وكانت معدة نوائبه ولم تورث منه لقوله صلى الله عليه وسلم «انا لا نورث ماتركناه صدقة» وكل هذا صحيح لا تناقض فيه والفقر صفته اللازمة عند موته وقبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولا يقدح فيه ما كان فى ملكه من اعداده لمصالح المسلمين واخراجه مايحصل عند حصوله، وحديث

ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام» حديث ثابت ، وحديث ابى هريرة رضى الله عنه ايضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن فقراء المهاجرين اتوه فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون ولا نتصدق و يعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم؟ قالوا بلى قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال مافعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» هذا لفظ الحديث فى صحيح مسلم ، وأخبرنى بعض الاشياخ بخراسان قال ثنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الصوفى قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال سمعت أبا على الدقاق يقول تكلم الناس فى الفقر والغنى أيهما أفضل وعندى أن الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه والله أعلم *

﴿مسألة﴾ صوم رجب كله هل على صائمه إثم أم له أجر ؟ وفى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه ابن دحية الذى كان بمصر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان جهنم لتسعر من الحول إلى الحول لصوام رجب» هل صح ذلك أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا إثم عليه فى ذلك ولم يؤثمه بذلك أحد من علماء الأمة فيما نعلمه بل قال بعض حفاظ الحديث لم يثبت فى فضل صوم رجب حديث أى فضل خاص وهذا لا يوجب زهدا فى صومه مما ورد فى فضل الصوم مطلقا ، والحديث الوارد فى كتاب السنن لأبى داود وغيره فى صوم الأشهر الحرم كاف فى الترغيب فى صومه ، وأما الحديث فى تسعير جهنم لصوامه فغير صحيح ولا تحل روايته والله أعلم *

﴿مسألة﴾ اذا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن أقوام انهم من أهل الجنة وهم مؤمنون مصدقون بخبره صلى الله عليه وسلم فهل يأمنون المكر لما أخبرهم به من أنهم من أهل الجنة ؟ وسمعنا عن عمر رضى الله عنه انه قال لا آمن مكره و رجلى الواحدة فى الجنة والأخرى برا فهل هذا عن عمر صحيح أم لا ؟ *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه هذا القول بعينه عن عمر رضى الله عنه لسنا نصححه بل أصل كونه لم يأمن مكر الله وانه كان شديدا مما بين يديه ثابت عنه وذلك له وجوه ، أحدها انه كان يرى جواز النسخ فى مثل ذلك ، وانه روى عنه انه كان يدعو اللهم ان كنت كتبتنى شقياً فامح ذلك وا كتبنى سعيداً أو ما معناه هذا ، والثانى انه وأمثاله ان أمنوا بكونهم من أهل الجنة فلا يأمنون أهوالا تصيبهم قبل دخول الجنة ، الثالث وان كانوا لايجوزون النسخ فى مثل ذلك فقد يجوزون أن يكون ذلك مشروطاً بشرط ولا يوجد منهم وخفى عليهم ذلك الشرط عافانا الله تعالى *

﴿ مسألة ﴾ أول من يدخل الجنة ان قالوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيدخل كل نبى مع أمته أو الأنبياء كلهم يدخلون الجنة قبل امهم *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة قبل الجميع والظاهر ان الأنبياء يدخلون قبل الأمم كلها *

﴿ مسألة ﴾ عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى النبيين وآلهم رأى رجلا يسرق فقال أسرقت ؟ فقال كلا والذى لا إله إلا هو قال آمنت بالله وكذبت عينى ، وحديث آخر ان بعض الناس أذنب ذنباً فسئل عنه فقال والله الذى لا إله إلا هو مافعلته أو كما قال فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ذنبك بصدقك فى قولك لا إله إلا الله *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه كأنه صلى الله عليه وسلم لما وجد السارق ربه تعالى غمرته الهيبة والعظمة حتى أنسته ما استيقنه حالة الابصار وبقى فى صورة من يرى الشىء من بعد ولا يتحققه فاذا نوزع فيه كذب رؤيته وأما الحديث الآخر ففيه إشارة الى أن حسنه الصادق فى التوحيد كفر المعصية والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ الخبر الذى لا يتطرق اليه النسخ والخبر الذى يدخله الأمر فيتطرق اليه النسخ ماهو ؟ وما الفرق بين الخبرين * ؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه من أمثلة الخبر الذى لا يدخله النسخ قوله تعالى (إن الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) ومن أمثلة الخبر المشتمل على الأمر قوله صلى الله عليه وسلم «توضؤا مما مست النار» ومن أمثلة ما لا يدخله النسخ فى الخبر فى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» والفرق ان ما فيه الأمر تكليف

فلا يمتنع إسقاطه بالنسخ بخلاف الخبر المحض فان النسخ فيه الخلف فيكون ذلك وقع كذباً والله أعلم *

﴿مسألة﴾ فى الفقير الصابر والغنى الشاكر أيهما أعلى ؟ بينوا ذلك لتحصل معرفتهما والذى لا يجب عليه التكسب ببيان دليله وماهو ؟*

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه: هذا باب واسع ومما يحتج به — من فضل الفقير الصابر واياه نختار — حديث دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؛ ومما يحتج به فى فضل الغنى الشاكر قوله صلى الله عليه وسلم «فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» وحديث الذكر الذى علمه النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء فلما بلغ ذلك الأغنياء شاركوهم فيه ومن قال لا يجب عليه التكسب فدليله انه الآن غير واجد وليس عليه واجب من ذلك فلا يجب عليه التحصيل لتجب عليه النفقة كما لا يجب عليه تحصيل المال لتجب عليه الزكاة والله أعلم *

﴿مسألة﴾ هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل قدم نبي من الأنبياء عليهم السلام ولى من أولياء الله تعالى ؟ وسمعنا أن القطب على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعنا أن فى الأرض سبعة أوتاد وابدال ونقباء ونجباء وكلما مات رجل أقام الله عز وجل عوضه رجلا ولا تزال الوراثة دائمة فى علم الباطن وفى علم الظاهر الى قيام الساعة الأمر على ماذكر أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا يثبت هذا الحديث وأما الابدال فأقوى ما رويناه فيهم قول على رضى الله عنه انه بالشام تكون الابدال وأيضاً ماشابههم كالمجمع عليه من علماء المسلمين وصلحائهم ،وأما الأوتاد والنجباء والنقباء فقد ذكرهم بعض مشايخ الطريقة ولا يثبت ذلك ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق الى أن تقوم الساعة وهم العلماء *

﴿مسألة﴾ هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى علماء الباطن الذين اقامهم الله تعالى لتربية ارباب الأحوال والمقامات الشريفة وليوصلوا المريد الى الله تعالى بقوتهم التى أعطاهم الله تعالى وبدعوتهم المجابة كالجنيد وامثاله من أئمة الطريق المكاشفين الذين لهم الكشف المصون الموافق للشريعة المطهرة هل يجب عليهم ان يشهروا انفسهم بذلك ويتصدوا بالقعود للخلق كما يجب على علماء الشريعة التصدى والقعود للخلق لفوائد المسلمين منهم ام لا ؟ والخضر عليه السلام هل ورد انه حى الى الوقت المعلوم؟ وهل هو ولى او نبي ام لا؟*

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه لايجب عليهم ذلك ولايحتمل حالهم وحال الخلق ذلك وفى الشريعة كفاية فيما يرجع الى ارشاد الخلق ، وأما الخضر صلى الله عليه وسلم فهو من الاحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك وانما شذ بانكار ذلك بعض اهل الحديث وهو صلى الله عليه وعلى نبينا والنبيين وآل كل وسلم نبى واختلفوا فى كونه مرسلا والله اعلم *

﴿ مسألة ﴾ فى الابوة هل يجوز ان يطلق فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح الأب من غير صلب وايش الفرق بين آدم أبى البشر وبين ابراهيم الخليل صلى الله عليهما وعلى نبينا والنبيين وآل كل وسلم أب فآدم ابو البشر وابراهيم ابو الايمان أولمعنى آخر؟ ونرى مشايخ الطريقة يسمونهم أباالمريدين فيجب بيان هذا من الكتاب العزيز والحديث الصحيح وايما أعلى الأب او الأخ اوالصاحب؟ نرى الصحابة رضى الله عنهم كانوا اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاسلام والايمان ونراهم خصوا باسم الصاحب بينوا لنا هذا رزقكم الجنة . *

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه قال الله تعالى (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل) واسمعيل من اعمامه لامن آبائه وقال سبحانه وتعالى (ورفع ابويه على العرش) وامه قد كان تقدم وفاتها قالوا والمراد خالته ففى هذا استعمال الابوين من غير ولادة حقيقة وهو مجاز صحيح فى اللسان العربى واجراء ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم والعالم والشيخ والمريد سائغ من حيث اللغة والمعنى واما من حيث الشرع فقد قال سبحانه وتعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) وفى الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم «انما انالكم بمنزلة الوالد أعلمكم» فذهب بعض علمائنا الى أنه لايقال فيه صلى الله عليه وسلم انه أبو المؤمنين وان كان يقال فى ازواجه أمهات المؤمنين ، وحجته ماذكرت فعلى هذا فيقال هو مثل الأب او كالأب او بمنزلة أبينا ولايقال هو ابونا او والدنا ومن علمائنا من جوز ، واطلق هذا ايضا وفى ذلك للمحقق مجال بحث يطول والأحوط التورع والتحرز عن ذلك ، واما الأخ والصاحب فكل واحد منهما أخص من الآخر وأعم فاخ ليس بصاحب وصاحب ليس باخ واذا قابلت بينهما فالاخ اعلى * واما فى حق الصحابة رضى الله عنهم فانما اختير لفظ الصحبة لانها خصيصة لهم وأخوة الاسلام شاملة لهم و لغيرهم ، وايضا

فلفظ الصحابة يشعر بالأمرين اخوة الدين والصحبة لانه لايطلق ذلك فى العرف على الكافر وان صاحبه صلى الله عليه وسلم مدة والله أعلم *

﴿مسألة﴾ شخص قال من سب الصحابة رضى الله عنهم لايغفرله وان تاب واحتج بالحديث الذى روى «سب صحابتى ذنب لا يغفر» وقال قال لى الشيخ عندى لا يتوب الله عليه فقيل له ان تاب تاب الله عليه فقال لايتوب الله عليه فهل يتوب الله عليه ام لا؟*

(اجاب) رضى الله عنه اخطأ هذا القائل ـ فى قوله وفى احتجاجه ـ خطأ فاحشا، أما خطؤه فى قوله فانه نفى مغفرة الله تعالى لهذا الذنب من غير توبته ومع التوبة وهو مخطىء مبتدع فاخطأ وابتدع فى الموضعين، اما اذا لم يتب فلأن السب ذنب دون الشرك وكل ذنب دون الشرك فيجوز أن يغفر الله تعالى لفاعله وان لم يتب إما منه سبحانه ابتداء أو بشفاعة الشافعين او بأن يرزق حظا من الحسنات التى يذهبن السيآت شهد بذلك دليل النصوص وغيرها ومن قال فى شىء من الذنوب التى هى دون الشرك ان الله تعالى لا يغفر لفاعله فقد تقول على الله بذلك وتعرض لعقابه واما اذا تاب فانه ليس شىء من الذنوب لاتوبة منها، وليس هذا باعظم من الشرك ثم لا يقال الشرك لاتوبة منه فان اسلام الكافر حاصله التوبة من الشرك واجمعت الأمة على ان الله تعالى لم يجعل فيما خلق ذنبا لاتوبة منه اصلا ونصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك غير انه ينبغى ان يعلم ان التوبة من ذنب السب لا يكفى فيها توبة السباب فيما بينه و بين الله تعالى فان سب الصحابة رضى الله عنهم ظلم لهم والتوبة من مظالم العباد طريقها البراءة اليهم باحلالهم أو غيره وذلك متعذر فيمن مات ومع هذا فطريق الخلاص غير منسد على التواب من سب الصحابة من وجوه: احدها الاستغفار لهم والدعاء لهم بالرحمة والرضوان لاسيما فى اعقاب الصلوات، الثانى أن يكثر من الأعمال الصالحة حتى يقع بعض حسناته عوضا عن هذه المظلمة و يفضل له مايسعد به ان شاء الله تعالى، الثالث أن يلجأ الى الله تعالى فى أن يضمن عنه تبعاته و يرضى عنه من فضله من ظلمه بالسب وغيره فهو سبحانه و تعالى جدير باجابة دعائه وهذه الوجوه لها أصول مروية: منها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه على أهله فقال عاجلا «أين انت عن الاستغفار»؟ أخرجه النسائى وغيره، وحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه المخرج فى الصحيح فى الشخص الذى قتل مائة نفس ثم تاب وعاجله الموت بين القريتين فليطلب هذا

التائب نفساً فان الرحمة واسعة فقد جعل الاستغفار والتوبة فى هذين الحديثين مخلصاً من مظالم العباد وهو خارج على أحد الوجوه المذكورة * وأما خطأ هذا الرجل فى حجته ففى موضعين أيضاً أحدهما أن الحديث الذى ذكره من أحاديث العوام التى لا أصل لها يعرف والثانى (أنه احتج بالشيخ عندى) وهذا من العجائب عند أهل المعرفة فانه لا يخفى على مسلم انه لا حجة فى دين الله سبحانه وتعالى الا فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى معرفة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم الا بنقل الثقات من اهل العلم والاخذ عنهم فمن لم يكن من أهل ذلك كان جاهلا وان كان زاهدا فان الزهد لا يجعله نبياً يوحى اليه والقلوب لا يتعرف منها احكام الدين وشرائع الاسلام ومن انتسب الى العلم الذى يزعم انه يطلعه على الصواب و يمنعه من الخطأ سألناه عن شيء من احكام القرآن المعلومة والسنن الصحيحة واظهرنا بهذا اخلاله فانه لو كان كما يزعم لم يجهل ذلك وان جهل ذلك فهو بغيره اجهل فليتق الله ربه هذا القائل ولا يقلد دينه من لا علم له ونستغفر الله مما جرى منه غفر الله له ولنا ولجميع المسلمين *

*(مسألة) * رجل اغتاب رجلا مسلما وجاء اليه وقال له قد اغتبتك وقلت عنك كذا و كذا اجعلنى فى حل فما فعل بجعله فى حل . هل هو مخطىء بكونه لم يجعله فى حل ؟ وهذا الذى اغتابه بقى عليه تبعة منه أم لا ؟ *

*(اجاب) * رضى الله عنه ليس عليه ان يجعله فى حل ولكن حرم نفسه فائدة العفو ومثوبة اسعاف السائل والتبعة باقية على المغتاب و ينبغى أن يكثر من ان يقول اللهم اغفر لى ولمن اغتبته ولمن ظلمته وقد روى فى حديث لا أعلم بقوى اسناده « كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته » وان لم يثبت فله اصل والله أعلم *

*(مسألة) * فمن اغتاب هل الاستغفار كفارة الغيبة والحديث عنه صلى الله عليه وسلم (كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته) مع أن الحديث غير ثابت وان كان اسناده قويا فهل له اصل فى الكتاب العزيز والحديث الصحيح ؟ وهل يجوز اذا كانوا جماعة قد اجتمعوا على الخير و بينهم اخ من الاخوان وطريقته طريقة دبرها يجتمع ببعض الاخوان و يقول قد وجهنى اليك يقول لك حدثنى بما عندك ومراده بهذا ان يبصر ما عنده وما يكون ذلك وجهه الا كذب من عنده و يجىء الى المشايخ يمتحنهم و يدخل عليهم بالكذب و يقول أنت شيخى و يقول للآخر أنت شيخى و يخرج من عندهم و يغتابهم و يؤذيهم بلسانه فهل يجوز ان يحذر الناس والمشايخ والاخوان من هذا الرجل ؟ *

(اجاب) رضي الله عنه الاستغفار لمن اغتبته كفارة ذلك و الحديث وان لم نعرف له اسنادا يثبته فمعناه يثبت بالكتاب والسنة المعتمدة أما الكتاب فقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وان كان هذا نازل فى الصلوات فهو عام والعام لا يختص بالسبب وقد بين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه «اتبع السيئة الحسنة تمحها» وأما السنة فمنها هذا، ومنها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه على أهله فقال له «اين أنت من الاستغفار»؟ وذرب اللسان على الغير اخو الغيبة فان كلاهما أو كلا منهما جنايات اللسان على الغير، وأما التحذير من الرجل الموصوف فحسن بشرط أن يكون المقصود نصيحة المحذور وماهو من الاغراض الدينية الصحيحة من غير ان يشوبه غير ذلك مثل أن يتصد التفكه بعرضه أو التشفي منه ونحو هذا والله أعلم*

(مسألة) هل يجوز للانسان ان يقرأ القرآن ويهديه لوالديه ولأقاربه خاصة ولأموات المسلمين عامة؟ وهل تجوز القراءة من البعد والقرب ام على القبر خاصة؟ وهل يجوز للشخص ان يسمع كلام المظلوم على الظالم وهو ان يقول لاخيه اولصديقه ياخي ظلمني وأخذ من عرضي وشتمني ذلك الفاعل الصانع وتكلم في حقه بما لا يحل فهل يجوز لي سماعه ام لا؟*

(اجاب) رضى الله عنه اما هذا القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء والذي عليه عمل اكثر الناس تجويز ذلك و ينبغى أن يقول اذا اراد ذلك اللهم أوصل ثواب قراءته لفلان ولمن يريد فيجعله دعاء ولا يختلف فى ذلك القرب والبعد وأما سماع كلام المظلوم فى ظالمه فهو فرع على كلام المظلوم فما جاز للمظلوم ان يقول فجائز لغيره سماعه ومالا فلا يجوز الاصغاء اليه والنقل الذى هو جائز للمظلوم مايدعو حاجته اليه على وجه الشكاية أو على وجه الايضاح لكونه قد ظلمه او على وجه آخر من الاحتجاج لنفسه عليه مثل قول أحد المتخاصمين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جعل اليمين على خصمه يارسول الله انه فاجر لا يتورع عن شيء والله أعلم *

(مسألة) قول لا إله إلا الله فى دفع الوسوسة نافعة هل على ذلك دليل؟*

(أجاب) رضى الله عنه قول لا إله إلا الله له أثر بين فى تنوير القلب ولذلك اختاره جماعة من المشايخ لاهل الخلوة وقد علم أن الشيطان الوسواس الخناس اذا ذكر العبد الله تعالى يخنس أي يتأخر و يبعد ولا إله إلا الله في أول درجات الذكر فانه التوحيد الناصع

الباهر والله اعلم *

﴿مسألة﴾ فى رجل يمدح فتفرح نفسه و يذم فتتألم نفسه ورجل اذا مدح بما فيه يكره ذلك فهل هذا الفرح مقبول من النفس فى الشرع أو مذموم التقبل له؟ والذى يكره المدح فى نفسه لا يحب ان يمدح فهل هذا موافق فى الشرع؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هذا كله يختلف باختلاف مستنده فى السرور والكراهة فاذا سر بالمدح لما دل عليه من انعام الله تعالى عليه بالستر والقبول مع عدم الاعجاب وغيره من الأخلاق المذمومة فلا بأس وكذلك اذا تأذى بالذم كما يتأذى بغيره من انواع البلاء مع سلامته من السخط ونحوه فلا بأس به واذا كره المدح تخوفا من الفتنة والعجب ونحو ذلك فلا بأس والله أعلم *

(مسألة) فى تحمل المن بأى شىء تزول مع كون الانسان فقيرا ماله شىء فاذا جاءه شىء من الناس كيف الطريق فيه ان يأخذه ولا يكون عليه منة من اعطاء؟ وعند موت المسلم الذى يرى ربه عند الموت واذا رآه عرفه فى الدار الآخرة بتلك الرؤية الأولية او بطريق اخرى بين لنا هذا بدليل من الكتاب والسنة والاجماع وهل يجوز ان يعطى الله سبحانه لولى من اوليائه انه من اهل الجنة بالهام يلهمه الله سبحانه وتعالى اياه أو بخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو طريق آخر؟ بين لنا الطريق واوضح دلالة لا شك فيها ولا ريب، والالهام الذى هو من الله تعالى عرفنا ماهيته فى الانسان كيف هو؟ حتى يعرف *

(أجاب) رضى الله عنه يتفقد حال المعطى فاذا وجده معطيا لله تعالى فاخذه من الله تعالى لا منه وعده مجرد سبب وحقق النظر الى المسبب ذهبت المنة وطاحت ان شاء الله تعالى ، واما رؤية المؤمن ربه تعالى بعد موته فمخالف لرؤيته له تبارك وتعالى فى الآخرة فان تلك رؤية البصر من العين الجسدانية بخلاف هذه التى هى ادراك من الروح فحسب والعلم عند الله تعالى، ويجوز أن يعرف المؤمن كونه من اهل الجنة بخبر من الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى النفر الذى شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم العشرة . واهل بدر وعائشة ، وثابت بن قيس بن شماس ، وخديجة فى سادة آخرين ، وأما بغير ذلك فكلا وانما يرجو رجاء مرحوم تخوف ،وقد اختلفوا فى أن الولى هل يجوز أن يعرف كونه وليا فمنهم من قال يجوز ذلك لكن قال ليس من شرط الولاية سلامة العاقبة فاذن لا يلزم على هذا من معرفته لكونه وليا معرفته لكونه من أهل الجنة، وأما الالهام فهو حق خاطر من الحق

سبحانه وتعالى فمن علاماته ان ينشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر والله أعلم *

(مسألة) كلام الصوفية فى القرآن كالجنيد وغيره وكان السائل عن هذا منكرا ماسمع من ذلك وكان يجالس شيخا من المفتين فجرى ذلك فى مجلسه فابتدأ الشيخ فقال كالمستحسن لكلام الصوفية، وقال أيضاهم لا يريدون تفسير القرآن وانما هى معانى يجدونها عند التلاوة، وقال أيضا يقولون (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قالوا هى النفس * وكان الشيخ المفتى يشرح ذلك و يقول أمرنا بقتال من يلينا لانهم أقرب الينا واقرب شر الى الانسان نفسه، وقال الشيخ أيضا يقولون إنا ارسلنا نوحا إلى قومه يقولون نوح العقل والغرض أنهم يلقى الله عندهم من كلامه ماينتفعون به هذا قد صدر عن اكابرهم الجم الغفير واتم بذلك اعلم والسائل هكذا ليس بجاهل وليس عزمه الاعتضاد بمايسمع من الشيخ تقى الدين ايده الله تعالى واحد لايجهل ان قوله سبحانه وتعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) ليس المراد به النفس وأن المراد ظاهر ومن قال غير ذلك فهو مخطىء *

(أجاب) رضى الله عنه وحدث عن الامام أبى الحسين الواحدى المفسر رحمه الله تعالى أنه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر، وأما أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيأ من أمثال ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية وانما ذلك ذكر منهم لنظير ماورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير فمن ذلك قال النفس فى الآية المذكورة فكانه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس والله أعلم *

(مسألة) رجل طلب العلم وهاجر اليه من وطنه فسمع داعيا الى الزهد فى الدنيا وله نفس جموح وخاف أن لا ينجو من آفات الدنيا مع النفس الامارة بالسوء فما الحيلة فى نجاته؟ وبم يكون العلاج للنفس الجموح؟ وماذا يقربه من الله الزهد أو العلم أو السياحة او العزلة؟ *

(اجاب) رضى الله عنه سبيله والله الموفق الهادى ان يزهد فى الدنيا ولكن زهد الراشدين العالمين لا زهد الجاهلين فيطلب العلم مخلصا لله تعالى متقربا به اليه ولا يترك السبب الذى يغنيه عن الحاجة الى الناس ولا يعتزل الناس بل يقيم بينهم صابرا على ايذائهم مصححا نيته فى ذلك فان هذه طريقة الأنبياء والخلفاء وأئمة المتقين و يجاهد نفسه بالعلم وآدابه وتسديده وتقويمه وليس الطريق الى السلامة من الآفات الهرب من الناس ولا متابعة القوم الذين

تظاهروا بالفقر والزهد، غير ملتفتين الى الشريعة المطهرة وآدابها بل معرضين عن ذلك وعما شرحناه، معتمدين على خواطرهم، متمسكين برسوم لا أصل لها فى الشريعة معتضدين بأحوال لم يأت بها كتاب ولا سنة، زاعمين انهم مع الحقيقة وليس عليهم الوقوف مع الشريعة فان هذا سبيل المغرورين المفتونين وطريق المضلين الدجالين والسالك لمسلكهم قارع لباب الالحاد وهو والجفيه عن قريب شهد بما ذكرته اعلام العلوم والمعارف و براهينها والله أعلم*

(مسألة) رجل قال ان الله لا يسمع دعاء ملحونا قيل وما الدعاء الملحون؟ قال ان يدعو الانسان بالجزم و يقول بالرفع قال له الآخر بل هو ان يقول يارب قصر عمر فلان اوقتر رزق فلان او خذه فهذا من جملة الدعاء الملحون*

(اجاب) رضى الله عنه ليس ماذكره الثانى من الدعاء الملحون نعم هو من الاعتداء فى الدعاء الذى ورد النهى عنه اذا كان قصده بالدعاء على فلان غير صحيح فان كان صحيحا بان كان فى قصر عمره صلاح للمسلمين لظلمه أو نحو ذلك فليس اعتداء ثم ان الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون لا يقدح فى الدعاء و يعذر فيه والله اعلم*

(مسألة) قراءة القرآن بعد صلاة الصبح أفضل أو بعد صلاة المغرب أى الوقتين أفضل؟ *

(اجاب) رضى الله عنه فى كل واحد من الوقتين فضل وفى ادراك الأفضل عسر و يظهر أنه بعد صلاة الصبح أفضل لما يرجى ان يلحقه بركة عاصمة له فى نهاره الذى هو مظنة تصرفاته وتقلباته والله أعلم *

(مسألة) رجل له والد والوالد غير مفتقر اليه فى القيام باموره من انفاق عليه أو مباشرة لخدمة بل لا يمكن ولده من ذلك فأحب الولد الانقطاع الى الله تعالى والتفرغ لعبادته فى قرية لعلمه ان مقامه فى البلدة لا يسلم فيه من المأثم لمخالطة الناس الا بمشاق يضعف عزمه عن تجشمها ووالده يكره مفارقته و يتألم لها مع انه له أولاد يأنس بهم غير هذا الولد فهل يحل له مخالفة الوالد والانتقال الى القرية بنية طلب سلامة دينه والتفرغ للعبادة أم لا يحل له مخالفته فى ذلك؟ وسيتبع هذه المسألة ثلاث مسائل* إحداها لو كان دينه فى المقام سالما لكنه فى الانتقال أكثر توفرا على العبادة هل الأولى المقام أو الانتقال مع مخالفة الوالد؟*

(المسألة) الثانية لو كان الانتقال لطلب الراحة والتنزه هل له مخالفته فى ذلك ام لا؟ هذا كله مع تعهده لوالديه بالزيارة فى المسائل المذكورة كلها والسؤال فى ذلك عن تعريف المباح والاولى مفصلا*

﴿المسألة﴾ الثالثة تعريف العقوق ماهو ؟*

(أجاب) رضى الله عنه لايحل له ذلك ومخالفة الوالد فى ذلك مع تألمه لها محرمة وعليه الطواعية له فى الاقامة والحالة هذه ثم ليجاهد نفسه فى التصوف مما يحرم دينه بسبب مخالطة الناس فلا يخالط من جانب الطريق المحمودة ولا يجالس من شأنه الغيبة وليكن مع الناس بين المنقبض والمنبسط بلغنا عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط وليصحح نيته فى مواتاة والده وطاعته فانهما من أسباب السعادة فى الدارين وثبت فى الحديث الصحيح أن بر الوالدين يقدم على الجهاد فكيف لايقدم على ماذكرناه هذا مع أن مايرجوه فى القرية يناله فى البلدة بحضرة والده ان استمسك وانما هذا خاطر فاسد من عمل الشيطان وتسويله، وقد جاء ان أويسا القرنى فوت صحبة النبى صلى الله عليه وسلم والسير اليه من اليمن بسبب بره بامه وحمد على ذلك، وفى هذا جواب المسألة الثانية وايضاح لكون المقام اولى وكذلك المسألة الثالثة فلا تحل مخالفته مع تألمه بها بسبب التنزه أصلا * وأما أن العقوق ماهو فانا قائلون فيه ان العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالدان او نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ماليس بمعصية ومخالفته أمرهما فى كل ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما فى الشبهات وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر فى طلب العلم وفى التجارة بغير اذنهما مخالف لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق

﴿مسألة﴾ رجل تصدق بصدقة التطوع على صلحاء علماء الأمة وسبق الى الآخذ الأخذ من الله تعالى لا من معطى الصدقة فايهما أفضل يد المعطى ام الآخذ؟*

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه المعطى عطاء يعده من الله تعالى خير من الآخذ اخذاً يعده من الله وان غفل عن السبب ولحظ السبب فى الجانبين دون الآخر فالأفضل هو الذى وجد فيه ذلك والله أعلم *

﴿القسم الثالث فيما يتعلق بالعقائد والأصول﴾

فمن ذلك *

﴿مسألة﴾ امام الحرمين والامام الغزالى والامام أبو اسحق رضى الله عنهم هل بلغ أحد من هؤلاء الائمة المذكورين درجة الاجتهاد فى المذهب على الاطلاق أم لا؟ وما حقيقة الاجتهاد على المذهب؟ وهل بلغ أحد منهم درجة الاجتهاد على الاطلاق؟*

﴿ اجاب ﴾ رضي الله عنه لم يكن لهم الاجتهاد المطلق وبلغوا الاجتهاد المقيد في مذهب الشافعي رضي الله عنه ودرجة الاجتهاد المطلق تحصل بتمكنه من تعرف الاحكام الشرعية من ادلتها استدلالا من غير تقليد والاجتهاد المقيد درجة تحصل بالتبحر في مذهب امام من الأئمة بحيث يتمكن من الحاق مالا ينص عليه ذلك الامام بما نص عليه معتبرا قواعد مذهبه واصوله *

﴿ مسألة ﴾ كتاب من كتب اصول الفقه ليس فيه شيء من علم الكلام ولا منطق ولا ما يتعلق بغير أصول الفقه فهل يحرم الاشتغال فيه او يكره وهل يسوغ انكار الاشتغال به وحالته ماذكرسوى ذلك؟*

﴿ اجاب ﴾ رضي الله عنه لا يحرم ولا يكره اذا لم يكن فيه مع ذلك تقرير بدعة أو امالة إلى فلسفة بان يكون مصنفه من أهلها وكلامه في كتابه في أصول الفقه يؤثر بحسن كلامه حتى في الفاسفة كما وقع في كلام هذا التابع في عصرنا او نحو هذا وشبهه فاذا سلم عن كل ذلك فالاشتغال به يكون مع صحة العقيدة وكيف لا وهو باب التحقيق في الفقه وعماده والله أعلم *

(مسألة) ما الفرق بين القياس والاستدلال فانه يتفرع على ما يتفرع عليه القياس فان كان مدلول الاسمين واحدا فاوجه تنويع الاسمين؟ وان كان اثنين فحال كل واحد من القياس والاستدلال بحد يحصره *

(أجاب) رضي الله عنه الفرق بين القياس والاستدلال أن القياس يشتمل على أصول وفروع يجمع بينهما بجامع والاستدلال ليس كذلك من اللازم الذى هو مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ هل كان داود الظاهرى صاحب المذهب رضي الله عنه ممن يعتد به في انعقاد الاجماع في زمانه ام لا؟ وهل كان بحيث اذا حدثت حادثة في زمانه فخالف فيها وحده يعد خارقا للاجماع وكذلك من لم ير نقض الوضوء بالنوم الا اذا اخبر بخروج الحدث كسعيد بن المسيب وأبي موسى الأشعرى وهل ينعقد الاجماع بدونهم أم لا؟*

(أجاب) رضي الله عنه اما الاعتداد بداود رحمه الله في الاجماع وفاقا وخلافا مما وقع فيه الاختلاف بين الفقهاء والاصوليين منا ومن غيرنا فذكر الأستاذ الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله ان أهل الحق اختلفوا فذهب الجمهور منهم الى أن نفاة القياس لا يبلغون منزلة الاجتهاد ولا يجوز توليهم القضاء وهذا ينفي الاعتداد بداود في الاجماع ونقل

صاحبه الاستاذ ابومنصور البغدادى عن ابن على بن ابى هريرة وطائفة من متأخرى الشافعيين انه لااعتبار بخلافه وسائر نفاة القياس فى فروع الفقه لكن يعتبر خلافهم فى الأصوليات، وقال الامام ابو المعالى ابن الجوينى ماذهب اليه ذووالتحقيق انالانعد منكرى القياس من علماء الأمة وحملة الشريعة فانهم اولامباهتون على عنادهم فيمايثبت استفاضة وتواترا ،وايضافان معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد والنصوص لاتفى بالعشر من معشار الشريعة فهؤلاء يلتحقون بالعوام وكيف يدعون مجتهدين ولااجتهاد عندهم؟وهذا منه نوع افراط ،وكان أبو بكر الرازى من أئمة المحققين يذهب فى داود وأضرابه الى نحوهذا المذهب ويغلو فذكر داود فى مقدمة كتابه فى احكام القرآن ومال عليه وقال فيما قال لوتكلم داود فى مسألة حادثة فى عصره وخالف فيها بعض اهل زمانه لم يكن خلافا عليهم قال وكان ينفى حجج العقول ومشهور انه كان يقول بل على العقول: وقال بعد كلام كثير لاجل ذلك لم يعد خلافه احدمن الفقهاء ولم يذكروه فى كتبهم فقد انعقد الاجماع على اطراحه وترك الاعتداد به هكذا رأى الرازى فيه وهوكما ترى لايخلو عن نوع من الحيف الذى قد كان منه وكان شديدالميل والعصبية على من خالفه من حيث انه وصف داودفى هذا الموضع من كبائر ممايأباه عنه الثابت المعروف من زهده وتحريه والذى اختاره الاستاذ ابو منصور فى هذا وذكر أنه الصحيح من المذهب انه يعتبر خلافه فى الفقه الذى استقر عليه الامر آخرا فيما هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة المتأخرين من الذين اوردوا مذاهب داود فى اثبات مصنفاتهم المشهورة فى الفروع كالشيخ أبى حامد الاسفراينى وصاحبه المحاملى وغيرهم فانهم قالوا لولا اعتدادهم بخلافه لما اوردوا مذاهبه فى امثال مصنفاتهم هذه لمنافاة موضوعها لذلك، وبهذا أجيب مستخيرا لله تعالى مستعينا مما بناه داود من مذاهبه على أصله فى نفى القياس الجلى ومما اجمع عليه القياسيون من انواعه أوعلى غيره من أصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من عداه فى مثله على خلافه اجماع منعقد ،وقوله فى مثله معدود خارقا للاجماع وكذلك قوله فى التغوط فى الماء الراكد وتلك المسائل المتسعة فيه فخلافه فى هذا وامثاله غير معتدبه لكونه مبنيا على ماتقطع ببطلانه والاجتهاد الواقع على خلاف الدليل القاطع كاجتهاد من ليس من أهل الاجتهاد فى انزالها بمنزلة مالايعتدبه وينقض الحكم به وهذا الذى اخترته

يثبت بدليل القول بتحرير تجزء منصب الاجتهاد وقد تقرر جواز ذلك فان العالم قد يكون مجتهدا فى نوع دون غيره والعلم عند الله تعالى :ثم لا فرق فيما ذكرناه بين زمانه وما بعده فان المذاهب لا تموت بموت اصحابها، فاما من لم ير نقض وضوء النائم الا اذا اخبر بخروج حدث كأبى موسى الاشعرى وسعيد بن المسيب رضى الله عنهما ان كان سعيد قال كذلك فانه غير معروف عنه فالاجماع لا ينعقد مع خلافهما فان أبا موسى احد فقهاء الصحابة من المفتين فى عصرهم وكان سعيد صدرا فى العلم والفتيا وغيرها فى ذلك الصدر ويرجح على أجلاء التابعين وكان السؤال عن انعقاد الاجماع فى هذه المسألة خاصة على خلاف هذا القول فعدم انعقاده فيها فى ذلك العصر لازم من هذا واما فيما بعده فقد اجمع على خلافه فمن قال ان الاجماع بعد عصر المختلفين على احد قوليهم اجماع صحيح رافع للخلاف فقد تحقق عنده انعقاد الاجماع فى المسألة على خلاف ذلك القول ومن قال انه لا يرفع الخلاف فلا اجماع فى هذه المسألة مطلقا وهذا هو المذهب الصحيح فى ذلك والله أعلم *

(مسألة) جماعة من المسلمين المنتسبين الى أهل العلم والتصوف هل يجوز لهم ان يشتغلوا بتصنيف ابن سينا وان يطالعوا فى كتبه، وهل يجوز لهم ان يعتقدوا أنه كان من العلماء أم لا؟ *

(أجاب) رضى الله عنه لا يجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة العظمى ولم يكن من العلماء بل كان شيطانا من شياطين الانس وكان حيران فى كثير من امره ينشد كثيرا *

ان كنت ادرى فعلى بدنه من كثرة التخليط انى من أنه

(مسألة) فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعليما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما اباح الشارع تعلمه وتعليمه والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك أو أباحوا الاشتغال به أو سوغوا الاشتغال به ام لا؟ وهل يجوز ان تستعمل فى اثبات الأحكام الشرعية الاصطلاحات المنطقية ام لا ؟ وهل الاحكام الشرعية مفتقرة الى ذلك فى اثباتها ام لا؟ وما الواجب على من تلبس بتعليمه وتعلمه متظاهرا به؟ ما الذى يجب على سلطان الوقت فى أمره واذا وجد فى بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروفا بتعليمها واقرائها والتصنيف فيها وهو مدرس فى مدرسة من مدارس العلم فهل يجب على سلطان تلك البلدة عزله وكفاية الناس شره؟*

(أجاب) رضى الله عنه الفلسفة أس السفه والانحلال. ومادة الحيرة والضلال. ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة ، المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان،وأى فن أخزى من فن يعمى صاحبه و يظلم قلبه عن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون و كلما غفل عن ذكره غافل مع انتشار آياته المستبينة ومعجزاته المستنيرة حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصرا اذ فوق ذلك باضعاف لا تحصى فانها ليست محصورة على ما وجد منها فى عصره صلى الله عليه وسلم بل تتجدد بعده صلى الله عليه وسلم على تعاقب العصور وذلك ان كرامات الأولياء من امته واجابات المتوسلين به فى حوائجهم واغاثاتهم عقيب توسلهم به فى شدائدهم براهين له قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عاد ولا يحصرها حاد اعاذنا الله من الزيغ عن ملته ، وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته * وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما اباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدى به من اعلام الامة وساداتها وان كان الامة وقادتها قد برأ الله الجميع من معرة ذلك وادناسه فطهرهم من اوصابه،واما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحدثة وليس بالأحكام الشرعية والحمد لله افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقى للمنطق من أمر الحد والبرهان ففقاقع قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن لاسيما من خدم نظريات العلوم الشرعية ولقد تمت الشريعة وعلومها وخاض فى بحر الحقائق والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة ومن زعم انه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به فالواجب على السلطان ان يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المياشيم و يخرجهم عن المدارس و يبعدهم و يعاقب على الاشتغال بفنهم و يعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الاسلام لتخمد نارهم وتمحى آثارها وآثارهم يسر الله ذلك وعجله ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والاقراء لها ثم سجنه والزامه منزله وان زعم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه والطريق فى قلع الشر قلع اصوله وانتصاب مثله مدرسا من العظائم جمله،والله تعالى ولى التوفيق والعصمة وهو أعلم *

﴿ مسألة ﴾ قول بعض المصنفين مستدلا على اثبات القياس بخوض الصحابة رضى الله عنهم فى حوادث جمة واختلافهم فيها وذكر من جملتها مسألة الجد والاخوة قائلا انهم قضوا فيها بقضايا مختلفة وصرحوا فيها بالشبه بالحوصين والخليجين ماوجه الشبه وماضبط اللفظين المشبه بهما وقول بعضهم بلغ الاعلى مراتب الاعيان فليبلغ المسلم فيه أعلى مراتب الديون ما المراتب المشار اليها فى اصل القياس وفرعه؟

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه اما الشبه بالخليجين فمن على رضى الله عنه انه اتى ردالقول من اسقط الأخ بالجد فشبه ذلك بواد سال بمائه فانشعبت فيه شعبة ثم انشعبت الشعبة شعبتين فلو سدت احدى هاتين الشعبتين لرجع ماؤها على الشعبة الباقية من الشعبتين وعلى الشعبة التى هى أصلها فلذلك اذا مات احد الأخوين اخذ ميراثه اخوه الباق والجد الذى هو اصلهما جميعاً، وشبه ذلك زيد بن ثابت رضى الله عنه بشجرة خرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصنان ولو قطع احد الغصنين لرجع ماؤه على الغصن الباقى من الغصنين وعلى الغصن الذى هو أصلهما لذلك من خلفه الميت من اخوته مع الجد الذى هو أصلهم فأما ما ذكر من التشبه بالحوصين فوجود فى المستصفى فى أصول الفقه وذلك لا يعرف ولا أراه إلا تصحيفا من الخوطين، والخوط بضم الخاء المنقوطة والطاء المهملة وهو الغصن الناعم فاعلم ذلك والله أعلم، وأما قول القائل بلغ رأس المال الى آخره فهذا دليل يذكر من المنع من السلم الحال وأعلى مراتب الأعيان أن ينضم الى العينية القبض فى مجلس العقد، وأعلى مراتب الديون أن ينضم الى الدينية وصف الأجل ثم انه لا يتوقف صحة العبارة على تبيين الزيادة على مرتبتين فلسنا نتكلفه والله أعلم.

﴿ مسألة ﴾ قال بعضهم عن الامام مالك رضى الله عنه انه جمع بين السنة والحديث.

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه السنة هنا ضد البدعة وقد يكون الانسان من أهل الحديث وهو مبتدع ومالك رضى الله عنه جمع بين السنتين فكان عالماً بالسنة أى الحديث ومعتقد السنة أى كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة والله أعلم.

﴿ مسألة ﴾ فى لفظ الاسلام هل هو مخصوص بهذه الأمة أم يطلق على كل من آمن بنبيه من أمة موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا وتسليمه؟ فإذا جاز إطلاقه على كل من آمن بنبيه من سائر الأمم فهل إطلاقه عليه شرعي أم لغوى؟ من حيث

أنه منقاد مطيع فاذا جاز إطلاقه على كل من آمن بنبيه فى زمن نبيه شرعاً فما فائدة قوله عز وجل (ورضيت لكم الاسلام دينا) إذ كل منهم يسمى مسلما وهل قول القائل فى زمن موسى صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله موسى رسول الله ؟ كقول أحد هذه الأمة لاإله إلا الله محمد رسول الله فى هذا الزمان ويكون لفظه شاملا لها ويسمى كل منهما مسلماً *

﴿ أجاب رضى الله عنه ﴾ بل يطلق على الجميع وهو اسم لكل دين حق لغة وشرعا فقد ورد ذلك بألفاظ راجعة الى هذا فى كتاب الله تعالى ، منها (ورضيت لكم الاسلام دينا) لاينبغى أن يرضاه لغيرهم دينا ، وقول القائل فى زمن موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لاإله إلا الله موسى رسول الله إسلام كمثله الآن والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ فيمن يعتقد أن فى ملك الله تعالى مالا يرضاه ولا يريده فهل هو مخطئ أو مصيب فى هذا القول والاعتقاد أم لا *

﴿ أجاب رضى الله عنه ﴾ أصاب فى قوله يوجد مالا يرضاه تبارك وتعالى مثل الكفر قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وضل وابتدع فى قوله انه يوجد مالا يريده بل ذلك محال ، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن قد فرق بين الرضا والارادة ، ثم مالكم وللخوض فى هذا البحر المغرق عليكم بالعمل ففيه شغل شاغل والله أعلم *

﴿ مسألة ﴾ طائفة يعتقدون ان الحروف التى فى المصحف قديمة والصوت الذى يظهر من الآدمى حالة القراءة قديم كيف يحل هذا ومذهب السلف بخلاف هذا ؟ ومذهب أرباب التأويل بخلاف هذا ، والمراد أن يفرق الانسان بين الصفة القديمة والصفة المحدثة حتى لايتطرق الى النفس والعقل بسببه أن يفضى إلى الضلال أعاذنا الله من ذلك بينوا لنا هذا بالدليل العقلى والدليل الشرعى *

﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه الذى يدين من يقتدى به من السالفين والخالفين واختاره عباد الله الصالحون انلا يخاض فى صفات الله تعالى بالتكييف ومن ذلك القرآن العزيز فلا يقال : تكلم بكذا وكذا بل يقتصر فيه على مااقتصر فيه السلف رضى الله عنهم القرآن كلام الله غير مخلوق ويقولون فى كل ماجاء به من المتشابهات : آمنا به مقتصرين على الايمان جملة من غير تفصيل وتكييف ويعتقدون على الجملة ان الله

سبحانه وتعالى له فى كل ذلك ماهو الكمال المطلق من كل وجه و يعرضون عن الخوض خوفا من أن تزل قدم بعد ثبوتها فيهم فاقتدوا تسلموا، والى هذا الطريق رجع كثير من كتاب المتكلمين المصنفين بعدان امتعضوا مما نالهم من آفات الخوض فيها و رد عليك شيء من هـذه المسائل فاعتقد فيها لله تعالى ماهو الكمال المطلق والتنزيه المطلق ولا تخض فيما و راءه بجرى الايمان المرسل والتصديق المجمل والله اعلم *

(مسألة) رجـل يعتقدان يزيد بن معاوية رضى الله عنه امر بقتل الحسين بن على رضى الله عنهما واختار ذلك و رضيه طوعا منه لا كرها ويورد في ذلك احاديث مروية عمن قلده ذلك الامر وهو مصر عليه و يسبه و يلعنه على ذلك والمسؤل خطوط السادة العلماء ليكون رادعا له اوحجة له *

(اجاب) رضى الله عنه لم يصح عندنا انه امر بقتله رضى الله عنه والمحفوظ ان الآمر بقتاله المفضى الى قتله كرمه الله انما هو عبيد بن زياد والى العراق اذ ذاك من شأن المؤمنين وان صح انه قتله أوأمر بقتله وقد ورد فى الحديث المحفوظ ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل من قتل نبيا من الانبياء والناس فى يزيد ثلاث فرق، فرقة تحبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه، وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشـدين فى ذلك وشبههم، وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق ممن يعرف سير الماضين و يعلم قواعد الشريعة الطاهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين *

(مسألة) المبتدع ،والفاسق، والغضب،والغل بين لنا هذا المجموع ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه كل مبتدع فاسق وليس كل فاسق مبتدعا والمراد الذى تخرجه بدعته عن الاسلام وهذا لان البدعة فساد فى العمل مع سلامة العقيدة والغضب مفارق للغل وما يفترقان فيـه أن قد يكون يؤمر به كالغضب على العاصى لله تعالى من أجـله والغل لايؤمر به وأيضا فالغل فساد فى القلب يتعلق بالغير مثل الحقـد والحسد والبغض وإن لم يكن من ذلك الغير سبب عامل به صاحب الغل أثاره عليه وأما الغضب فمن شرطه أن يكون من المغضوب عليه جناية يعدها الذى غضب جناية موجبة لغضبه والله أعلم *

﴿تمت مجموعة فتاوى العلامة ابن الصلاح والحمد لله و يتلوها فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلانى﴾

الجواب الكافى عن السؤال الخافى . تأليف الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى والمسلمين



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم (مايقول) سيدنا ومولانا قاضى القضاة نفع الله المسلمين ببركة علومه فى الميت اذا ألحد فى قبره و غاب عن البصر وجاءه منكر ونكير (هل) يقعدو يسأل او يسأل وهو راقد ؟ (وهل) تلبس الروح الجثة كما كانت الحياة ام لا ؟ وكيف الحال ؟ وبعد السؤال اين تقيم الروح ؟ (وهل) تقيم على القبر ابداً ام احيانا تصعد وتأتى ؟ (وهل) اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر هل يسمع كلام من يلقنه و بينه و بين الميت مسافة بعيدة (وهل) يعلم الميت من يزوره ويفرح بذلك ؟ (وهل) اذا جاءه منكر ونكير ماذا يقولان له ؟ (وهل) يكشف له فى الحال حتى يرى النبى صلى الله عليه وسلم و يقول له ماتقول فى هذا الرجل ؟ (وهل) عذاب القبر على الروح ام على الجثة ام عليهما ؟ (واذا) ثبت اقامة الروح على القبر اين تكون على اللحد ام على قافية القبر ؟ (وهل) يغرس الريحان والجريد على متن القبر ام على قافية اللحد ام كيف الحال ؟ (واذا) قرأ رجل غريب واهدى تلك القراءة للميت هل يصل من تلك القراءة للميت شىء ؟ (وهل) للانسان تصرف فى الاعمال كما نقله ابن عبد السلام ام كيف الحال ؟ (واذا) نقل الميت من مكان الى مكان هل تنتقل روحه الى القبر الثانى ام لا ؟ (وهل) اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى مكان اين تكون الروح فى المكانين ؟ (وهل) للانسان اذا احتضر هل الافضل كثرة المالجة ام عدمها ؟ (وهل) تارك الصلاة ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان هل يحبس على جسر من جسور جهنم حتى يؤديها *

(وهل) فى القيامة عمل ام كيف الحال؟(وما تقول) فى رجل مؤدب اطفال فى فؤاده مرض لا يستطيع أن يقيم بلاحدث اكثر من اداء الفريضة ثم يحدث و لو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليوم كله فهل يرخص له أن يمس المصحف لاجل الضرورة ام لا؟ (وهل) الملائكة الكرام الكاتبون يجلسان على قبر الميت و يستغفران له كما رواه الترمذى؟(وهل) هما الملكان اللذان ذكرهما الله تعالى فى كتابه سائق وشهيد امغيرهما؟ (وهل (يكون يوم الحشر على كل قدم سبعون الف قدم(١) ؟(وهل)تدنو الشمس من رؤس الخلائق كما قيل ؟(وهل) هذه الأجساد اذا بليت وفنيت واراد الله تعالى اعادتها هل يعيدها كما كانت أو انه يخلق للناس اجساداً أخر غير الأجساد الأولى؟ (وهل) تكون العينان فى الرأس ام فى الوجه ؟(وهل) يكون الخلق كلهم طولا واحدا ام مختلفين كما نحن الآن الوانا ام كيف الحال؟ (وهل) تحشر الناس فى القيامة بشعور أم بغير شعور؟(وهل) يعرف الناس بعضهم بعضا أم لا ؟ (وهل) يميت الله العصاة من هذه الأمة إماتة صغرى أم كيف الحال؟وما حكم الله فى ذلك ؟ افتونا مأجورين أثابكم الله الجنة بمنه وكرمه*

قال الشيخ تصفحت الاسئلة والجواب عليها وبالله التوفيق

(اما السؤال الاول) وهو هل يقعدان الميت أم يسألانه وهو راقد (فالجواب) انهما يسألانه وهو قاعد كما جاء فى حديث البراء المشهور وصححه ابو عوانة واخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (واما السؤال الثانى)وهو هل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا (فالجواب) نعم لكن ظاهر الحديث انها تحل فى نصفه الأعلى (واما السؤال الثالث) وهو اين تقيم روحه بعد السؤال (فالجواب) ان ارواح المؤمنين فى عليين و ارواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال وهو اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل أشبه شيء به حال النائم انفصالا وشبهه بعضهم بالشمس أى بشعاع الشمس وهذا مجمع ماافترق من الاخبار ان محل الأرواح فى عليين وفى سجين ومن كون أفنية الأرواح عند أفنية قبورهم كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور (وأما الرابع) هو هل يسمع الميت التلقين(فالجواب)نعم لوجود الاتصال الذى أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا

(١) لم يجاوب عن هذا السؤال المصنف رحمه الله*

كان فى قعر بئر ردم فانه لايسمع من هو على البئر (واما الخامس) وهوهل يعلم الميت من يزوره (فالجواب) نعم اذ قد يعلم اذا أراد الله تعالى ذلك فان الأرواح مأذون لها فى التصريف فتأوى الى محلها فى عليين أوسجين كما جاء فى الحديث الصحيح «ان ارواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة» وهو فى الصحيح ،وجاء عن أحمد بن حنبل مثل ذلك فى ارواح المؤمنين،وفى رواية فى الصحيح «تأوى إلى قناديل تحت العرش» وكل ذلك لايمنع الاتصال الذى تقدم ذكره ومن يستبعد ذلك فسببه قياسه على الشاهد من أحوال الدنيا،واحوال البرزخ بخلاف ذلك (وأما السادس) وهوهل العذاب على الروح أوالجسد (فالجواب) أنه عليهما لكن حقيقته على الروح و يتألم الجسد مع ذلك و يتنعم مع ذلك لكن لايظهر أثر ذلك لمن يشاهده من أهل الدنيا حتى لو نبش على الميت لوجد كهيئته يوم وضع (وأما السابع) وهو مايقول منكر ونكير (فالجواب) أنه مصرح به فى حديث البراء الطويل عن أحمد بن حنبل فى مسنده،وفى حديث أبى هريرة عند ابن حبان (وأما الثامن) وهو هل يكشف له حتى يرى النبى صلى الله عليه وسلم الخ (فالجواب) أنّ هذا لم يرد فى خبر صحيح وانما ادعاه من لا يحتج به بغير مستند إلا من جهة قوله فى هذا الرجل وان الاشارة بلفظة هذا تكون للحاضر وهذا لامعنى له لانه حاضر فى الذهن (وأما السؤال التاسع) وهو أين مقر الروح فقد تقدم ذكره،والحاصل أن لها اتصالا معنوياً تتألم بتألمه وتتنعم بتنعمه كما قررناه أولا (وأما العاشر) وهو موضع غرس الجريد والريحان (فالجواب) أنه ورد فى الحديث الصحيح مطلقاً فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر (وأما الحادى عشر) وهو هل يصل ثواب القراءة للميت ؟فهى مسألة مشهورة وقد كتبت فيها كراسة،والحاصل أن أكثر المتقدمين من العلماء على الوصول وان المختار الوقف عن الجزم على المسألة مع استحباب عمله والاكثار منه (وأما الثانى عشر) وهو هل للانسان تصرف فى الأعمال كما قاله ابن عبد البر (فجوابه) يعرف من الذى قبله (وأما الثالث عشر) وهو نقل الميت (فالجواب) نعم قد قدمنا أن الروح وان لم تكن داخلة فى جسد الميت لكن لها منه اتصال فالى أى موضع نقل فذلك الاتصال مستمر (وأما الرابع عشر) وهو اذا فرق بين الجسد والرقبة (فالجواب) ان الروح متصلة بكل

منهما ولو فرق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك (وأما الخامس عشر)وهوهل يشرع فى علاج المحتضر (فالجواب) انه اذا انتهى الى حركة المذبوح فترك العلاج أفضل و إلا فالعلاج مشروع و ربك على كل شىء قدير (وأما السادس عشر) وهو حال من أخل بشىء من العبادات هل يقضيها يوم القيامة (فالجواب) أنه لاقضاء هناك بالعقل و إنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيكمل به ما وقع الخلل من فرائضه فان لم يكن له نوافل فمن حسناته من جنس آخر فان لم يكن له حسنات فيطرح عليه بمقدار مابقى عليه من السيئات إلا أن يعفو الله و يسمح (وأما السابع عشر) فجوابه يعرف من الذى قبله (وأما الثامن عشر) وهو مؤدب الأطفال (فالجواب) أنه يسامح مثله لما ذكر من المشقة ولكن يتيمم فان زمنه أسهل من زمن الوضوء فان استمرت المشقة فلا حرج والله أعلم (وأما التاسع عشر) وهو هل الملكان اللذان يجلسان عند القبر هما الكاتبان كما رواه الترمذى (فالجواب) أن الذى يظهر ان كان الحديث ثابتا أنهما اللذان كانا يكتبان فى الدنيا الأعمال ومنه يخرج الجواب عن السؤال (وأما العشرون) وهما الملكان اللذان قال الله تعالى فيهما (سائق وشهيد) فعنده أنهما هما بخلاف من فسرهما بغيرهما وقد اختلف فى ذلك على أقوال ذكرها الطبرى وغيره (وأما السؤال الحادى والعشرون) وهو هل تدنو الشمس من الرؤس يوم القيامة (فالجواب) نعم هو حق ورد به الحديث الصحيح فوجب الايمان به (وأما الثانى والعشرون) وهو هل فى القيامة شمس (فالجواب) نعم لكن فى الموقف ثم تطرح الشمس والقمر بعد ذلك فى النار اذا انقضى أمد الموقف (وأما الثالث والعشرون) وهو هل يخوض الناس فى العرق (فالجواب) نعم ثبت ذلك فى الحديث الصحيح أن منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من يصل الى صدره والى ركبتيه وغير ذلك على قدر أعمالهم (وأما الرابع والعشرون) وهو هل تعود الأجساد كما كانت أو لا (فالجواب) نعم ان الذى يعيده الله تعالى هى الأجساد الأولى لا غيرها وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد أخطأ لمخالفته ظاهر القرآن والحديث (وأما السؤال الخامس والعشرون) وهو محل العينين (فالجواب) أنهما فى الوجه كما كانت فى دار الدنيا و ورد أنهما فى الرأس ولكن ظاهر الحديث ان جوابه صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورات

فأجابها صلى الله عليه وسلم بأن (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) عن النظر الى غيره ففيه إشارة الى أن العينين في الوجه كما كانت فى الأول والله أعلم (وأما السادس والعشرون) وهو طول الناس فى الموقف (فالجواب) أن كل واحد منهما يكون على مامات عليه وعند دخول الجنة يصيرون طول واحد ففى الحديث يبعث كل عبد على مامات عليه وفى الحديث فى صفات أهل الجنة ما ذكر (وأما السابع والعشرون) وهو هل لهم شعور (فالجواب) نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت فى الحديثين المذكورين (واما الثامن والعشرون) وهو هل يميت الله العصاة من هذه الأمة الخ (فالجواب) نعم ثبت ذلك فى الصحيحين بل فى الصحيح أن من يدخل النار من عصاة هذه الأمة يميتهم الله إماتة صغرى ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون فى نهر الحياة حمما ينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل *

انتهى آخر الأسئلة والأجوبة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين *

منظومة فى التصوف

للامام العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعيد الأخضرى المغربي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجى رحمة المقتدر ... المذنب العبد الذليل الأخضرى
بحمد رب العالمين أبتدى ... ثم صلاته على محمد
ياطالباً علا كمال قدسه ... وقاصداً الى علاج نفسه
إعلم بأن الجوهر الانسانى ... وهو الذى يدعونه الروحانى
منشؤه فى العالم العلوى ... مستودع فى القالب الجسمى
لانه فى الأصل من جنس الملك ... فصار مركوزاً بعالم الحلك
فهذه الجوهرة النفسيه ... بالأصل فى الدائرة القدسيه
دائرة التطهير والكمال ... وعاقها عن ذاك الاتصال
شيآن منهما حجاب ظاهر ... وباطن فى النفس أى ساتر
فالظاهر العوائد الجسميه ... والباطن العوائق النفسيه
من شهوة رياسة ودعوى ... ونزغة الشيطان وهى البلوى
فأول يدعى الحجاب الحسى ... والثانى يدعى بالحجاب النفسى
فمن يكن لنفسه مكبكباً ... على هواها لم يزل محتجبا
إذ تحجب المرآة بالصداء ... عن انطباع صور الأشياء
ومن أجاد الصقل بالمجاهده ... رقى مقام الكشف والمشاهدة
وصار فى طى النفوس باديا ... جميع ما كان لها محاذيا
وظهرت خوارق العادات ... عليه من صقالة المرآة
وعادت الحقيقة النفسيه ... لأصلها فى الحضرة القدسيه
وطهر القلب من الأدغال ... إذ حل فى درجة الكمال
لكن أنواع المجاهدات ... بحسب المقام للسادات
تقواه واستقامة وكشف ... وذاك مابه القلوب تصفو
فأي من اشد للحزم عرى ... وضل يرتضي النفوس مؤثرا

حتى إذا صحت سماء القدس بطرد مركوم سحاب الحس
حينئذ تبدو شموس الغيب مشرقة بعرصات القلب
وانطبعت فى وسط المرآة صور(١) الأمور الملكوتيات
وازخرفت حدائق القلوب بثمرات الكشف والغيوب
ووابل الأسرار بالقلب انسجم وانفجرت منه ينابيع الحكم
واعلم بأن رتبة الكمال وخارق العادات فى المثال
مطوية فى النفس طى الحب فى أكمامه ظهوره منها يفى
من بعد ارعاد الرعود السائقه ثم انسكاب المعصرات الرائقه
حتى إذا شربت الأشجار وزال عن أغصانها الغبار
ولانت الاعراق بارتوائها وسريان الماء فى أرجائها
واهتزت الاغصان بالرياح تهيأ الثمار للقاح
والقصد عند القوم بالرعود قدح رعود الوعد والوعيد
ثم انسكاب مطر الوعظ على بصيرة المرء لكى يمتثلا
حتى يلين قلبه للفكرة وينتفى عنه غبار الغفلة
حتى اذا هبت رياح الحال من خزانة الوعظ عن القلب الفطن
واستخرجت ثمار غصن القلب بزهرها فبعد هذا الخصب
يبدو لقاح العلم والأعمال بقدر ما للقلب من كمال
فبعد ماتحصل اللقاح إذ هب فى أرجائها الرياح
وظهر الأزهار فى الاغصان وكان الاعتدال فى الزمان
وجالت الرياح فى الأشجار وسقط الجل من الثمار
حينئذ تنعقد الأزهار وازخرفت بحبها الاشجار
كذاك من بعد لقاح العلم والعمل الازهار عند القوم
وهو ظهور العلم والعبادة على الجوارح مع الزيادة
لان من صح له الاخلاص صح له التحصيل والخلاص
وحكمة تجرى على لسانه وطاعة تجرى على أركانه
وربما هبت على الاعمال ريح الرياء الموبق الرجال
فتحبط الجل من الطاعات وهذه من أعظم الآفات

(١) هو بضم الصاد واسكان الواو للوزن

فالعاملون فى الورى كثير والثابتون عملا يسير
والعقد للاعمال فى الطريقة ثبوتها بالحال والحقيقة
وربما هبت رياح العجب ونحوه فى عرصات القلب
فاسقطت من ذلك الكثيرا وتركت منه زهاً يسيرا
إلا قليلا من عباد الله تمسكوا فيها بحبل الله
الذهمو أهل شهود المنة الطاعنو القطاع بالأسنة
وبعد ان ثبت ذا المقدارا ففى الصلاح يأخذ الثمارا
فان جناها ربها بالشهرة لم يكمل الطيب لتلك الثمرة
وحيث بالخمول قد أخفاها تبلغت فى الطيب منتهاها
ثمت من بعد كال الطيب ان صانها بالحفظ والترتيب
بترك الاغترار والأمان ورفع صور محكم البنيان
تزخرفت وحسنت للزاد ونال منها غاية المراد
وان يكن أهملها فتقرب ثمارها كل يد فتخرب
وآل كده إلى الضياع إذ ماله فيه من انتفاع
وهذه طريقة القطاع ماجابها غير فتى شجاع
ماحل منها بسنام الطور إلا امرؤ مؤيد بالنور
واعلم بان طرق التطهير كثيرة عند ذوى التنوير
اقربها نفعا طريق الذكر بسرعة يزيل كل ستر
لكن بشرط الخوف والحضور مع ادكار هيبة المذكور
فمن تلك الغفلة والأمان فى ذكره حجبه الشيطان
وحال بينه وبين ربه بقذفه وساوساً فى قلبه
واحدقت بقلبه غشاوة فلم يذق بالذكر من حلاوه
كم باذل قواه فى الاذكار ولم يجد للذكر من ثمار
وذاك من وساوس الشيطان يهيج بالغفلة والامان
فعالج الخواطر الرديه بالدفع فهى حجبت قوه
هيهات أن يطمع فى الابصار من قلبه فى الهذيان جارى
هل يرتقى بسلم المعالى من قلبه فى عالم الخيال

لن يستقيم القلب للتوجيه ماذام هذا الهذيان فيه
كيف يصح فتح باب القدس ماذام فى القلب غبار النفس
لن يصل العبد الى مولاه مدة ما الميل الهوى يغشاه
حتى اذا نهاره تجلى ينفتح باب الملكوت الأعلى
فاجعل أخى همك هما واحداً تكن لما تطلبه مشاهدا
ومن شروط الذكر ان لا يسقطا بعض حروف الاسم أو يفرطا
فى البعض من مناسك الشريعه عمدا فتلك بدعة شنيعه
والرقص والصراخ والتصفيق عمدا بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب فى الاذكار لذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسيه الا مع الغلبة القويه
فواجب تنزيه ذكر الله على اللبيب الذاكر الأواه
عن كل ما تفعله اهل البدع ويقتدى بفعل ارباب الورع
فقد راينا فرقة ان ذكروا تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا فى الذكر صنعا منكرا صعبا فجاهدهم جهادا أكبرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء فألحدوا فى اعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيأ إدا تخر منه الشامخات هدا
والالف المحذوف قبل الهاء قد اسقطوه وهو ذو اخفاء
وغرهم اسقاطه فى الخط وكل من يتركه فمخطىء
قد غيروا اسم الله جل وعلا وزعموا نيل المراتب العلا
تغرهم مذاقة طبعية سببها حركة نفسية
فزعموا ان لهم أسرارا وان فى قلوبهم انوارا
وزعموا ان لهم احوالا وانهم قد بلغوا الكمالا
والقوم لا يدرون ما الأحوال فكونها لمثلهم محال
حاشا بساط القدس والكمال تطؤه حوافر الجهال
قد ادعوا من الكمال منتهى يكل عن تحصيله اولو النهى
والجاهلون كالحمير الموكفه والعارفون سادة مشرفه
وهل يرى بساحل الأنوار من لج فى بحر الظلام سارى

وقال بعض السادة المتبعه ... فى رجز يهجو به المبتدعه
ويذكرون الله بالتغيير ... ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب ... طريقهم ليست على الصواب (١)
قلت وشاع امر الاشتباه ... فى المتذاكرين باسم الله
فمن يكن مشتهراً بالذكر ... فشرطه من خشية وفكر
جرى لسانه على الأذكار ... ومطرت سحائب الانوار
حتى إذا مزجت الاذكار ... بالقلب واستنارت الافكار
تأنس القلب بذكر الله ... وصار طول الدهر غير ساه
حتى اذا استنارت السريرة ... وانبث معنى الذكر فى البصيرة
وغرست فى وسط الجنان ... شجرة تروق كل جان
دائمة الظلال والثمار ... وتحتها جداول الانهار
وانقطعت علائق الشيطان ... وطهرت بصيرة الانسان
ونقشت فى قلبه علوم ... وابديت فى سره فهوم
ولان قلبه وقد اصابا ... فى القلب نحو الملكوت بابا
فاى من القى فعال النفس ... إذ حل فى شاطىء وادى القدس
وآنس النور بذاك الوادى ... يفوز من شجرة المنادى
انك بالواد المقدس طوى ... فيكتسى من حلل النور قوى
وربما يزجى به سحابا ... يفيض من ارجائه شرابا
فيرتمى الصب عليه شربا ... فيستزيد طربا وحبا
وربما خامره التملى ... فتعتريه صعقة التجلى
اذ ذاك فليفزع الى الصلاة ... فانها تفضى الى النجاة
اياه ان يضره الخيال ... فيزدرى بقلبه الختال
فرب سالك رآى سرابا ... بقيعة يظنه شرابا
ياجاهلا بمنصب الكمال ... وطالبا حضيض الانسفال
الست ذا عقل وذا بصيره؟ ... الم تكن منور السريره؟

---

(١) وفى نسخة زيادة

وليس فيهم من فتى مطيع ... فلعنة الله على الجميع

حجبت بالعلائق النفسية عن هذه المراتب القدسية
رضيت بالمراتب الخسيسه بجهلك المراتب النفيسه
دوائر الحس عليك مطبقه وحضرة الكمال عنك مغلقه
يامولعا بالعالم الجسمانى وجاهلا بالعالم الروحانى
فكم خدمت الجسم يابطال(١) ولست من خدمته تبالى
هلا خدمت الروح يامغرورا هيهات قدحجبت عنك النورا
ياجاهلا بعالم الارواح حجب(٢)عنك السر بالاشباح
فلو علمت هذه التجاره لم تعتبر من دونها خساره
ياجاهلا بقلبه وماحوى مشتغلا بالشهوات والهوى
لوغصت فى بحرك يامغرورا وجدت فيه لؤلؤا منثورا
ولو تركت العالم الجسمانى لذقت سر العالم الروحانى
وكل مشغول بعالم الجسد فذاك محجوب عن الله الصمد
فلتشتغل بالعالم الروحانى واترك سبيل العالم الجسمانى
واخرق حجاب النفس بعد الجسم ترى الكمال فى بساط العلم
فمن سعى فى خدمة الموضوع فذاك محجوب عن الطلوع
اذ أول السلوك ترك ذلك وبعده يسلك فى المسالك
نعم بقدر القوة النفسيه لم تتصل بالحضرة القدسيه
فابذل قواك فى علاج النفس من كل وصمة بها ولبس
حتى اذا صحت سماء القدس بانسها عن طبقات النفس
فمنده شمس شهود الحق مشرقة على بروج الصدق
هيهات ان يطا(٣)بساط القدس مكبل بشهوات النفس
هيهات ان يطا البساط الأحق كيف ينال السر من لا يصدق
هيهات ان يرقى المقام العاليا من كان للنفس مطيعا باليا
وهل يطأ مساجد الانابه من لم يزل بحدث الجنابه
كيف تفيد الشكل مرآة الصدا ام كيف تشرق مقلة فيها القذى
عجبت من مسافر يشكو الظما وحوله عذب فرات اى ما

(١) بطال على وزن حزام بفتح أوله كثير البطالة (٢) بتشديد الجيم (٣) بدون إثبات الهمزة للوزن وكذلك فى البيت الثانى بعده *

ماحل وفد الراصدين مرصدا ورام حزب الواردين موردا
الا باخماص البطون والسفر والصمت والعزلة عن كل البشر
والزهد فى الدنيا وتقصير الامل وفكرة القلب واكثار العمل
والخوف والذكر بكل حال والصبر والقوت من الحلال
وفعل انواع المعاملات وفعل اركان المجاهدات
من بعد تحصيل فروض العين علما واعمالا بغير مين
فأين حال هؤلاء القوم من سوء حال فقراء اليوم؟
قد ادعوا مراتباً جليله والشرع قد تجنبوا سبيله
قد نبذوا شريعة الرسول والقوم قد حادوا عن السبيل
لم يدخلوا دائرة الحقيقة كلا ولا دائرة الطريقة
لم يقتدوا بسيد الأنام فخرجوا عن ملة الاسلام
لم يدخلوا دائرة الشريعه وأولعوا ببدع شنيعه
لم يعملوا بمقتضى الكتاب وسنة الهادى الى الصواب
قد ملكت قلوبهم أوهام فالقوم إبليس لهم إمام
كفاك فى جميعهم خيانه ان اخلطوا الدنى بالديانه
وانتهكوا محارم الشريعه وسلكوا مسالك الخديعه
من كان فى نيل الكمال راجيا وعن شريعة الرسول نائيا
فانه ملبس مفتون أو عقله مخبل مجنون
هذا محال لايصح أبدا لان سيد الورى باب الهدى
وقال بعض السادة الصوفيه مقالة جليلة صفيه
اذا رأيت رجلا يطير او فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج و بدعى
واعلم بأن الخارق الروحانى لتابع السنة والقرآن
والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب
والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد بفرعها وأصلها
والشرع نور الحق منه قد بدا وانفجرت منه ينابيع الهدى
و قال بعض اولياء الله السالكين لصراط الله
من ادعى مراتب الجمال ولم يقم بأدب الجلال

نارفضه انه الفتى الدجال ليس له التحقيق والكمال
ومن تحلى بحلى المعالى وبحدود الله لم يبال
ففر منه انه الشيطان مخادع ملبس خوان
ياصاح لا تعبأ بهؤلاء ذوى الخنا والزور والاهواء
باؤا بسخط وضلال وقلى لم يبلغوا مراتب المجد الى
ان تنظر البهموت بالعرش يناط او يلج الجمل فى سم الخياط
هذا زمان كثرت فيه البدع واضطربت عليه امواج الخدع
وخسفت شمس الهدى وافلت من بعد ماقد بزغت وكملت
والدين قد تهدمت اركانه والزور طابق الهوى دخانه
وظلمات الزور والبهتان تزخرفت فى جملة الأوطان
لم يبق من دين الهدى إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه
هيهات قد غاضت ينابيع الهدى وفاض بحر الجهل والزيغ بدا
اين دعاة الدين اهل العلم قد سلفوا والله قبل اليوم
وهاجت الطائفة الدجاجله السالكون للطريق الباطله
وكثرت اهل الدعاوى الكاذبه وصارت البدعة فيهم غالبه
فالقوم إذ زاغوا أزاغ الله قلوبهم فانسلخوا وتاهوا
وجاء فى الحديث عن خير الورى لن يخرج الدجال اعنى الأكبرا
حتى تقوم قبله دجاجله كل يلوذ بطريق باطله
من لم يلج بالمنهج المحمدى باء بسخط الله طول الأمد
هيهات ان يطمع فى نيل الوفا من حاد عن شرع النبى المصطفى
دانه هو السراج الأنور وباب حضرة الاله الأكبر
فكل من يرغب عن سنته فليس عند الله من امته
من حاد عن سنته فقد غوى وفى غيابات الضلال قد هوى
والمصطفى خير وسيلة الى إلهنا رب السموات العلى
صلى عليه الله ماهب الصبا وما اليه قلب عاشق صبا
يا ايها المغلول فى سجن الهوى أقبل لما عليه قلبك انطوى
وجد كل الجد فى إصفائه تستخرج المكنوز من ارجائه
ولازم التفويض والانابه فهذه طريقة الصحابه

تآنست قلوبهم بالله فاخلصوا اوقاتهم لله
واستغرقوا اوقاتهم بالطاعه على بساط القدس والضراعه
الناس فى جوف الظلام هجعوا والقوم فيه سجد وركع
حثوا مطايا الحزم فى جوف الدجى تطلع شمسهم اذ الليل سجا
ففى المناجاة لهم كؤوس تحيا بها الارواح والنفوس
هم الهداة بهداهم اقتد الى مراتب الوصول تهتدى
واكشف حجاب السر بالتفريد بالعالم الاسنى مع التجريد
ترى الغيوب كلها جليه وترتقى للحضرة العليه
مازال عن مرآته كشف الغطا من لم يزل فى حسه مثبطا
فأى من أدمن قرع الباب منقطعا عن جملة الاسباب
فانه يرتقب الفتوحا حتى يصير صدره مشروحا
من قطع العلائق النفسيه ولج باب الحضرة القدسيه
فاشدد ازار الحزم والمجاهده عساك ترقى منبر المشاهده
وقف على باب الكريم باكيا وكن هناك خائفا وراجيا
معترفا بالذنب والجناية عساه ان يمن بالهدايه
فليس بالباب الكريم غالقا اذا توجه المريد صادقا
والصدق والاخلاص فى الامور شرط به يكون قدح النور
ياعاشقا فى الدرجات العاليه اعلم بان الصفقات غاليه
ما نالها ذو العجز والتوانى الا بكد النفس والاذعان
فارحل الى المهيمن القدوس وابن على تزكية النفوس
قد افلحن والله من زكاها يوما كما قد خاب من دساها
واخرق حجاب السبعة الاطوار لكى ترى دقائق الاسرار
ترى من السر المصون عجبا وترتقى فى الدرجات رتبا
وتبصر النفوس مستنيره جارية فى فلك البصيره
القلب كالمرآة للتجلى يصفو بها صقالة التخلى
القلب عرش سره الربانى وحضرة للقرب والتدانى
القلب فهو لوحك المحفوظ يا أيها المقرب الملحوظ
فاقرأ سطور لوحك المكنون يريك سر أمره المصون

القلب سر الله فى الانسان وعرشه المحيط بالاكوان
وهو من عرش السماء أكبر وذاك معنى فى الحديث يذكر
أعنى حديث الوسع للتجلى فاعرف زمام قلبك الاجل
القلب مشكاة التجليات مهما خلا من جملة الآفات
القلب كنز من كنوز الله وفيه باب ملكوت الله
القلب من عجائب الرحمن أودعه فى عالم الابدان
فالروح باب الحضرة القدسيه تحجبه العلائق النفسيه
وانما يفتح بالاذكار لجازم بالليل والنهار
اذا اعتراك سقم فى القلب فافزع الى الذكر ولذ بالرب
فان تكن لم تنتفع بالذكر فاندب على نفسك طول الدهر
فاخلع نعال الكون جملة وجى تكن على طور المناجاة نجى
كيف تنادى للتناجى فى طوى والقلب تحت قهر سلطان الهوى
لو ذهبت عن الحجا اكداره لجاء بعد ليله نهاره
فمن رأى بواطن الاوانى وفهم الاسرار والمعانى
من غير ما كسب له يعانى فذلك المخصوص بالتدانى
والغيب محجوب عن النفوس بهذيان العالم المحسوس
لن يستفيد المرء علما بالاله وفى الحجاء لمعة لمن سواه
فان ترد معرفة بالرب فارغب اليه صادقا بالقلب
ولا تعد غيره موجودا فتغتدى عن بابه مطرودا
وكن على بصيرة فى الدين بالعلم والتحقيق واليقين
وكن على حدوده محافظا وكن لهذا الهذيان رافضا
إذ ذاك فلتفزع الى التخلى وبعده فافزع الى التجلى
ولازم الذكر بكل حال وفر من طوارق الخيال
فان تخف شيأ من الأنفاس فذاك من علامة الافلاس
ولا تزال واقفاً بالباب وذاكراً للملك الوهاب
حتى ترى الهمة قد تجمعت وفكرة الانسان قد توسعت
وكل ما يغشاه فى السبيل من وارد فانقله للدليل
وذكر أهل الفضل والبصائر بوارق الثلاثة الدوائر

دائرة الاسلام والايمان فوقها دائرة الاحسان
وذاك باللسان والجنان والروح وهو منصب الاحسان
فالقلب ترجمانه اللسان والروح ترجمانه الجنان
فلا يزال باللسان يذكر حتى يصير أبداً لا يفتر
حتى اذا ما استغرق اللسان فيه اليه التفت الجنان
حتى يصير القلب ليس يفتر فيصمت اللسان وهو يذكر
حتى اذا استولى عليه الذكر ولم يكن له عليه صبر
واتسعت دائرة الأفكار وأومضت سواطع الأنوار
توجه القلب الى مولاه ولم يلذ بأحد سواه
ولا يزال ذاكراً بقلبه وجامعاً همته لربه
حتى يصير لفظه منتسخا ويرجع المعنى به مرتسخا
وصار كالغذاء للقلوب كالجسم بالمطعوم والمشروب
فتستفيق الروح من إغمائها إذ بث نور الذكر فى أرجائها
حينئذ تنقدح الأنوار وتظهر الغيوب والأسرار
وان للحقيقة النفسيه رجوعها للحضرة القدسيه
ولاح أنوار المغيبات وذاك مبدأ المكاشفات
وهاهنا مواقف عظيمه وتتن خطوبها جسيمه
تزل فى خلالها الأقدام وكم تضل عندها الأحلام
فان يقف بها امرؤ منها سلب وعن جميع الدرجات قد حجب
وكم أخى جهل بذاك طردا والله يهدى من يشاء للهدا
فمن يقف لفتن البدايه حجب(١) عن مراتب النهايه
فان يكن مقصوده متحدا ولم يكن ملتفتاً لما بدا
فذاك بالغ الى مقصوده وواقف بين يدى معبوده
فيكشف الحجاب عن بصيرته وتقذف الأنوار فى سريرته
ولا يزال جملة الأوقات يجوب أطوار التجليات
حتى يحل بسنام الطور فينتهى من لحظة المسطور
فصار إذ ذاك يناجى ربه فزج فى بحر العلوم قلبه
وفتح الباب له فى قلبه فصار منه آخذاً عن ربه

(١) بتشديد الجيم

فرد نحو مركز البدايه إذ حل فى درجة الولايه
وصار باب الله فى عباده يستخرج الحكمة من فؤاده
وصار وارثاً على الحقيقه ومرشداً لسائر الخليقه
فهذه طريقة الرجال وآل أمرها الى الزوال
وكثر الملبسون فيها وصار ذو البدعة يدعيها
وآأسفاً على الطريق السابله أفسدها الطائفة الدجاجله
قد أحدثوا طريقة بدعيه ورفضوا الطريقة الشرعيه
ياعجباً لرافض الشريعه ويدعى درجة رفيعه
وكيف يرقى سلم الحقيقه مخالفاً لسيد الخليقه
واحسرتا على الطريق المستقيم قد ادعاه كل أفاك أثيم
قد أشرفوا على كهوف الكفر وستروا بدعتهم بالفقر
واتخذوا مشايخاً جهالا لم يعرفوا الحرام والحلالا
لم يقفوا عند حدود الله وسنة الهادى رسول الله
فنفروهم من دعاة الدين اولى التقى والعلم واليقين
فأعرضوا عن سبل الرحمن واتبعوا مسالك الشيطان
وهدموا قواعد الاسلام واعتبروا خرائف الأوهام
وعكسوا حقائق الأمور ونصبوا حبائل الفجور
وجعلوا ملء البطون اصلهم بنوا عليه امرهم وسبلهم
بعداً لقوم ألحدوا فى الدين واشتغلوا بطاعة اللعين
واولعوا بالافك والتلبيس تأسياً بشيخهم إبليس
وا أسفاه على حماة الدين أولى الذكا والعلم والتمكين
آه على طريقة قد ذهبت وهدمت اصولها وقلبت
وهاج إفك المدعين فيها وصار من يطلبها سفيها
آه على طريقة الكمال أفسدها طوائف الضلال
آه على طريق أهل الله آه على طريق حزب الله
طريقة أفسدها اهل البدع فتركت مهجورة لا تتبع
طريقة أفسدها الفجار فكثروا وانتشروا وثاروا
وظهرت فى جملة البلاد طائفة البلع والازدراد

قد أحسن الوالد فى العباره إذ قال قولا صادق الاشاره
فقال فى أولئك الدجاجله مقالة صادقة وعادله
(وزنتهم بالشرع فهو نائى منهم كمثل الأرض والسماء
وزنتهم بمنهج الحقيقه فلم أجد منها لهم دقيقه)
وكان ينميهم الى الدخان فارحمه ياذا الفضل والاحسان
ياويلتا هذا زمان البدع مات به اهل التقى والورع
واحسرتا على الكرام البرره قد أخلفوا بالمدعين الفجره
وجدنى العاذل يوماً باكيا وبحذاة سادتى مناديا
وا أسفا بادوا فمن لى مرشدا فقال جاهلا بأمرى منشدا
يا أيها التائه فى البيداء مالى أراك دائم البكاء؟
أراك نائحاً على الآثار والطلل البالى رسوم الدار
مهلا على نفسك يامسكين أخاف أن يأتيك اليقين
فقلت إنى ياأخى أنوح على فراق سادتى أصيح
قد رحلوا قاطبة وذهبوا طراً وما علمت أين ذهبوا
ولا أزال هكذا مستمسكا عسى دليل القوم يسمع البكا
وإن أمت أموت فى هواهم إذ ليس لى من سادة سواهم
وا أسفا على الرجال الكاملين قد ذهبوا بين العباد خاملين
فستروا بظلمات البدع فلم يبين صادق من مدعى
وذهبوا لله فيمن ذهبا وسكنوا بالفلوات والربا
ومن يرد معرفة بالبدع وما ابتنى عليه أصل المدعى
ففى كتاب شيخنا الزروق عجائب فائقة الرتوق
ثم صلاة الله كل حين على أجل من أتى بالدين
محمد سلطان أهل الحضرة وآله أجل كل زمرة
فى أربع وأربعين قد نجز من عاشر القرون قل هذا الرجز

﴿ تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المجاوبة التى بين هارون الرشيد و بين سفيان الثورى

وذكر الامام ابن بليان والغزالى وغيرهما أن الرشيد لما ولى الخلافة زاره العلماء بأسرهم إلا سفيان الثورى فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتاباً يقول فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك فى الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك و إنى منطو لك على افضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التى قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولو حبواً لما أجدلك فى قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من إخوانى واخوانك الازارنى وهنأنى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا منى اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أباعبد الله ما جاء فى فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل ثم أعطى الكتاب لعباد الطالقانى وامره بايصاله اليه وأن يحصى عليه بسمعه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان فى مسجده فلما رآنى على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسى بباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه ، الى قال فبقيت واقفاً وما منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علتنى من هيبتهم الرعدة

فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له فى محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده فى كمه وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فانى استغفر الله ان أمس شيئاً مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال : اقلبوه وا كتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا اباعبدالله انه خليفة فلو كتبت اليه فى بياض نقى لكان أحسن فقال اكتبوا للظالم فى ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب اليه؟ قال اكتبوا اليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور بالآمال هارون الذى سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فانى كتبت اليك أعلمك أنى قد صرمت حبلك وقطعت ودك وإنك قد جعلتنى شاهداً عليك باقرارك على نفسك فى كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته فى غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناء عنى حتى كتبت الى تشهدنى على نفسك فأما أنا فانى قد شهدت عليك أنا وإخوانى الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غداً بين يدى الله الحكم العدل ياهارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها فى أرض الله والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن وأهل العلم يعنى العاملين؟ أم رضى بفعلك الأيتام والأرامل؟ أم رضى بذلك خلق من رعيتك؟ فشد ياهارون مئزرك وأعد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدى الحكم العدل فاتق الله فى نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً وللظالمين إماما. ياهرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستوراً دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزانى ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس؟ فكيف بك ياهرون غداً اذا نادى المنادى من قبل الله

أحشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدى الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار ؟ وكأنى بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك فى ميزان غيرك وسيئات غيرك فى ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون فى رعيتك واحفظ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فى أمته واعلم أن هذا الأمر لم يصر اليك إلا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد فمنهم من تزود زاداً نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته وإياك ثم إياك أن تكتب الى بعد هذا فانى لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشوراً من غير طى ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبى فناديت ياأهل الكوفة من يشترى رجلا هرب الى الله فأقبلوا إلى بالدراهم والدنانير فقلت لاحاجة لى بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان على من الثياب التى كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذى كان معى الى أن أتيت باب الرشيد حافياً راجلا فهزأ بى من كان على الباب ثم استؤذن لى فلما رآنى على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عنى سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل مادفع إلى فأقبل يقرؤه ودموعه تتحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه ياأمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه ياعبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقى والله حقاً من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكى حتى توفى رحمه الله تعالى *

﴿ تمت ﴾

فهرست

فتاوى ابن الصلاح

صفحة

صحيفة